ومن يتوكل على الله فهو حسبه

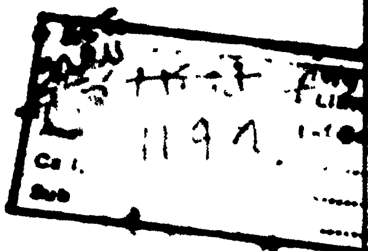
هذه رسالة نفيسة عجيبة لتسكين القلوب عند فقد المحبوب المسمى

مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد

[illegible]

باهتمام السيد الاكرم الانجم النسيب السيد طيب علي الرضوي في جمادى الاولى [illegible]

طبع في المطبع [illegible] الواقع في بلدة [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حكم بالفناء والزوال على جميع عباده وانفذ امره فيهم
على وفق حكمته ومراده ووعد الصابرين على قضائه جميل ثوابه و
اسعاده واوعد الساخطين جزيل نكاله وشديد وباله في معاده واذاق
قلوب العارفين بره ... فبهجة نفوسهم في تسليمها وانقياده هذا مع عجز
كل منهم عن دفاع ما امضاه وان تمادى الجاهل في عناده فاياه سبحانه
احمد على كل حال واسئله الامداد بتوفيقه وارشاده واشهد ان محمدا
صلى الله عليه وآله عبده ورسوله افضل من بشر وحث واعلم من امر
بالقضاء واصبره وختم به سلطان معاده صلى الله عليه وآله الاخيار الاعظم

الخلائق بلاء واشدهم مصابا واشدهم تسليما وارضاهم بمواقع قضاء الله تعالى وكل
واحد بانفراده وبعد فلما كان الموت هو الحادث العظيم والامر الذي هو
على تفريق الاحبة مقيم وكان فراق المحبوب يعد من اعظم المصائب حتى
كاد يزيغ له القلب ويذهب العقل بالوسواس بالجد من المصائب خصوصا من
اعظم الاحباب الولد الذي هو مهجة الالباب ولهذا رتب على فراقه
جزيل الثواب ووعد ابويه شفاعته فيهما يوم المآب فلذلك جمعت في
هذه الرسالة جملة من الآثار النبوية واحوال اهل الكمال العلية ونبذة من
التنبيهات الجلية ما يجلي ان شاء الله تعالى الصدى عن قلوب المحزونين و
تنكشف به الغمة عن المكروبين ويبعد بل تبتهج به النفوس والعابرين فيستيقظ
من اعتبر من سنة الغافلين وسميتها مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة و
الاولاد ورتبتها على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة اما المقدمة معلوم
انه ثبت ان العقل هو الاساس الذي بها عرف الله سبحانه وحصل تصديق
الرسل والتزام الشرائع انه المحرض على طلب الفضائل والمخوف من
الاتصاف بالرذائل فهو مدبر الدارين وموجب لحصول الرياستين
ومثله كالسراج في الظلمة فقد يقل عند قوم فيكون كالعين العمى ويزيد
عند آخرين فيكون كالنهار في وقت الضحى فينبغي لمن رزق العقل ان
لا يخالفه فيما امر ولا يخالف الى متابعة هواه بل يجعل حاكما
له وعليه ويراجعه فيما يرشد اليه فيكشف له سر ما اوجب الرضا
بقضاء الله تعالى سيما فيما نزل به من هذا الفراق من وجوه كثيرة نذكر
بعضها ان شاء الله تعالى الاول النظر الى عدل الله وحكمته وتمام
فضله ورحمته وكمال عنايته بتربيته لعبده من اخراجه الى الوجود من العدم

واسبغ عليهم جلائل النعم وايدهم بالالطاف وامدهم بجزيل المعونة
والاسعاف كل ذلك ليأخذوا حظهم من السعادة الابدية والكرامة السرمدية
لا لحاجة منه اليهم ولا لاعتماد في شيء من ذلك عليهم لانه الغني المطلق
والجواد المحقق وكلفهم بالتكاليف الشاقة والاعمال الثقيلة ليأخذوا
منها حظا وابلا ويبلوهم ايهم احسن عملا وما فعل ذلك الا لغنيهم
منفعتهم وتمام مصلحتهم وارسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين
وانزل عليهم الكتب واودعها ما فيه بلاغ للعالمين وتحقيق هذا المرام
مستوفى في باب العدل من علم الكلام واذا كانت افعاله تعالى وتقدس
كلها لمصلحتهم وما فيه تمام شرفهم والموت من جملة ذلك كما نطق
به الوحي الالهي في عدة آيات كقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كتابا مؤجلا وقل لو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم والله يتوفى الانفس حين موتها الى غير ذلك من الآيات
فلولا ان في ذلك غاية المصلحة ونهاية الفائدة للعبد الضعيف الغافل
عن مصلحته النابهة في حيوته وغفلته عما فعله الله تعالى به لما قد عرفت
من انه تعالى ارحم الراحمين واجود الاجودين فان حدثتك نفسك بخلاف
ذلك فاعلم انه الشرك الخفي وان اتقنته ولم تطمئن نفسك وتسكن
روعتك فهو الشرك الجلي وان نشأ ذلك من الغفلة من حكمة الله تعالى
في بريته وحسن قضائه في خليقته حتى ان العبد ليستهول فيدعو الله تعالى
لدفعه كيف ارحم من شيء ارحمه فتدبر رحمك الله هذه الكلمات الالهية يكفيك
في هذا الباب ان شاء الله الثاني اذا نظر الى احوال الرسل عليهم السلام وصدقهم
فيما اخبروا به من الامور الدنيوية والاخروية ووعدوا به من السعادة

الابدية وعلم انهم آتوا ما آتوا عن ربهم عز وجل وقولهم معصوم عن الخطاء
محفوظ عن الغلط والهوى وسمع ما وعدوا به من الثواب على اى نوع
من انواع المصائب كما ستراه وتسمعه سهل عليك موقعه وعلمت
ان لك فى ذلك غاية الفائدة وتمام السعادة الدائمة وانك قد اعددت
لنفسك كنزا من الكنوز بل حرزا ومعقلا وجنة من العذاب العظيم
الذى لا يطيقه بشر ولا يقوى به احد مع ان ولدك شاركك فى هذه
السعادة فقد فزت انت وهو فلا ينبغى ان تجزع ومثّل لنفسك انه لو
دهمك امر عظيم او وثب عليك سبع او حية او هجمت عليك نار مضرمة
وكان عندك اعز اولادك واحبهم الى نفسك وبحضرتك نبى من الانبياء و
لا ترتاب فى صدقه واخبرك انك اذا افتديت سلمت انت وولدك
وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب ولدك او يسلم اليس العاقل
ان الافتداء بالولد الذى يتحقق معه سلامة الوالد و
يرجى معه ايضا سلامة الولد هو عين المصلحة وان عدم ذلك و
التعرض لعطب الاب والولد هو عين المفسدة بل ربما قدم كثير
من الناس نفسه على ولده وافتدى به وان يتقى عطب الولد كما
اتفق لك فى المفاوز والمخمصة وهذا كله فى نار وعطب تنقضى الم
فى ساعة واحدة وربما ينتقل بعدها الى الراحة والجنة فما ظنك بالم
يبقى اهله الاباد ويمكث سنين وان يوما منها كالف سنة مما تعدون
ولو ان احدا اشرف عليها لوكان يفتدى ببنيه وصاحبته واخيه
وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى
نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ومن ههنا جاء ما ورد

ان اخالف طبعي فما كنت ايها الشمع توصف هذا الرجل تعده من ادنياء السفهاء واخساء الاغبياء فلا تقع في خلو كالا ترضاه لغيرك فان نفسك اعز عليك من غيرك واعلم ان نسع الافاعي واكل السباع وغيرهما من آفات الدنيا لا نسبة لها الى اقل من محن الاخرة المكتسبة في الدنيا بل لا نسبة لها الى اعراض الحق سبحانه وتعالى عن الخلق وتوبيخ ساعة واحدة في عرصة القيمة او عرضة واحدة على النار مع الخروج منها بسرعة فما ظنك بتوبيخ يكون الف عام او اضعافه وبنفخة من عذاب جهنم تبقى ولسعة من حياتها وعقاربها يبقى المها دهرين بل خريفا واي نسبة لاعلى قصر في دار الدنيا الى ادنى مسكنة في الجنة واي مناسبة بين خلقان الثياب في الدنيا الا فاخرها واعلى ما فيها الى سندس الجنة واستبرقها وهلم جرا الى ما فيها من النعيم المقيم بل لو تاملت بعين بصيرتك الى هذا المثل واجلت فيه رويتك علمت ان ذلك الملك الكريم الكبير بل جميع العقلاء لا يرضون من ذلك الفقير بمجرد تسليم ولديه ورضاه باخذه بل لا بد في الحكمة من حمده عليه وشكره واظهار الثناء عليه بما هو اهله لان ذلك هو مقتضى حق النعمة الرابع ان في الجزع بذلك والسخط الخطأ اما عظيما عن مرتبة الرضا بقضاء الله تعالى وفوات ذلك خطر وخيم وفوات نيل عظيم فقد ذم الله سبحانه وتعالى من سخط بقضائه وقال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي وفي كلامه تعالى لموسى عليه السلام حين قال له دلني على امر فيه رضاك قال ان رضائي في رضاك بقضائي وفي قرآن الكريم رضي الله عنهم ورضوا عنه واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود

تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك
ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما
اريد وقال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم واعلم
ان الرضا بقضاء الله تعالى ثمرة المحبة فمن احب شيئا رضى بفعله
ورضا العبد عن الله دليل على رضاء الله تعالى عن العبد رضى الله عنهم
ورضوا عنه وصاحب هذه المرتبة مع رضى الله تعالى عنه الذي
هو اكمل السعادات واجل الكمالات لا يزال مستريحا لانه لو لم
يوجد عنده الا ما يريد ولا اريد كلاهما عنده واحد ورضوان الله اكبر
ان ذلك من عزم الامور وسياتى لذلك بحث آخر انشاء الله تعالى
في باب الرضا واعلم ان البكاء لا ينافي الرضا ولا يوجب السخط وانما
يرجع ذلك الى القلب كما ستعرفه انشاء الله تعالى ومن ثم بكا الانبياء
والائمة عليهم السلام على ابنائهم واحبتهم فان ذلك امر طبيعي
للانسان لا حرج فيه اذا لم يقترن بالسخط وسيأتي الخامس
ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعناء
وجبلت على المصائب والبلاء فما يقع فيها من ذلك هو مقتضى
جبلتها وموجب طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف
العادة لامر آخر خصوصا على الاكابر والسلاطين والانبياء والمرسلين
والاوصياء والاولياء فقد نزل بهم من الشدائد والاهوال ما يعجز
عن حمله الجبال كما هو معلوم في المصنفات التي لو ذكر بعضها لبلغ
مجلدات وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وآله

الدنیا سجن المؤمن وجنة الکافر وقد قیل الدنیا لیس فیها لذة علی الحقیقة وانما اللذات ما راحة من مولم فهذا احسن لذاتها واہم لجاتها مباشرة النساء المرتب علیه حصول الابناء کم یعقبه قذی اقله ضعف القوی وتعب الکسب والعناو متی حصل محبوب کانت الامه تربی علی لذاته والسرور به لا یبلغ معشار حسراته واقل آفاته فی الحقیقة الفراق الذی ینکث الفؤاد ویذیب الاجساد فکلما انظر فی الدنیا انه شراب سراب وعمارتها وان حسنت الی خراب ومالها وان اغتر بها الجاهل الی ذهاب ومن خاض الماء الغمر لا یجزع من بلل کما ان من دخل بین الصفین لا یخلو من وجل ومن العجب من یده فی فم الافعی کیف ینکر اللسع واعجب منه من یطلب من المطبوع علی الضر النفع وما احسن قول بعض الفضلاء فی مرثیة ابنه

طبعت علی کدر وانت تریدها	صفوا من الاقذار والاکدار
ومکلف الایام ضد طباعها	متطلب فی الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحیل فانما	تبنی الرجاء علی شفیر هار

وقال بعض الحکماء من لم یتعظ بمصیبة ان یسهلها علی نفسه ولا یغفل عن تذکر ما یعقبه من وجوب الفناء وتقضی المسار وان الدنیا دار من لا دار له ومال من لا مال له یجمعها من لا عقل له ویسعی لها من لا ثقة له وفیها یعادی من لا علم له وعلیها یحسد من لا فقه له من صح فیها سقم ومن سقم فیها برم ومن افتقر فیها حزن ومن استغنی فیها فتن واعلم انک قد خلقت فی هذه الدار لغرض خاص لان الله تعالی منزه عن العبث وقد قال تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون فجعلها مکتسبا لدار القرار

القدوة فی العین والنشر لیجمع بهما من

یا من فضه برده اسلم فصلات

وجعل بعضه عنه لاعمال الصالحة ووقته العمر وهو قصير جدا بالنظر ما
يطلب من السعادة الابدية التي لا انقضاء لها فان شغلت به واستيقظت
استيقاظ الرجال واهتممت بشأنك اهتمام الابدال وجب ان تمتثل
نصيبك منه فلا تضيع عمرك في الاهتمام بغير ما خلقت له فيضيع و
فات ويذهب عمرك بغير فائدة فان الغائب لا يعود والميت لا يرجع و
تفوتك السعادة التي خلقت لها فيه حسرة لا تفنى وغبن لا يزول
اذا عاينت درجات السابقين وابصرت منازل المقربين وانت
مقصر من الاعمال الصالحة خلي من المتاجر الرابحة فقس نفسك على
هذه الالام وادفع اصعبها عليك واضرها حالك مع انك تقدر على
دفع سبب هذا ولا تقدر على دفع سبب ذاك كما قال علي عليه السلام
ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان لم تصبر جرى عليك
القضاء وانت مأزور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل
موتك نصب عينيك واستعد له بصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فانه
سلوك سبيل الذين من دونه تأمل قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى نقصر املك واحسن عملك فاما السبب الاكثري
الموجب للاهتمام بالاموال والاولاد طول الامل وقد قال النبي صلى الله
عليه وآله لبعض اصحابه اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء
فاذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك
ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال علي عليه السلام
ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
فانه يورث حب الدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب

ويبغض فاذا احب عبداً اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء
فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت
مولية الا ان الاخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه
حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل واعلم ان محبوبك
يفارق ويبقى على نفسك حسرته والمه في حال اتصاله لك وشغلك بحبه وكدحك
واجتهادك ومع ذلك لا يخلو من ملال ومعه من تنغيص بها او عليه لاجل ان
تتسلى منه وتطلب لنفسك محبوباً غيره وتجتهد في ان يكون موصوفاً
بحسن الصحبة ودوام الملازمة وزيادة الانس وتمام المنفعة فان ظفرت
فذلك هو الذي ينبغي ان يكون بغيتك التي تحفظها وتهتم بها وتنفق
وتتنافس عليها وهو غاية كل محبة ومنتهى كل مقصد الاشتغال بالله
وصرف الهمة اليه وتفويض ما خرج عن ذلك اليه فان ذلك دليل حبه
سبحانه تعالى كما نبه بقوله والذين امنوا اشد حباً لله وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله
الحب لله من شرط الايمان فقال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ولا يتحقق الحب في قلب احدكم مع كراهته
لفعله وسخطه به بل رضاه به على كل وجه بل على وجه الحقيقة لا على
وجه التكلف والتعسف وفي اخبار داود عليه السلام يا داود ابلغ اهل
ارضي اني حبيب من احبني وجليس من جالسني ومؤنس لمن انس
بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني
ما احبني احد اعلم ان ذلك يقيناً من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته
حباً لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي

ومصاحبتي ومجالستي ومؤانستي وتعلقوا بأذيالكم أسارع إلى محبتكم و
أوحى الله تعالى إلى بعض الصديقين إن لي عباداً من عبادي يحبونني وأحبهم
ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكرهم فإن حذوت طريقهم
أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك فقال يا رب وما علامتهم قال
يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون إلى غروب الشمس
كما يحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنهم الليل واختلط الظلام
وفرشت المفارش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلي أقدامهم
وافترشوا إلي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بإنعامي فما بين صارخ وباكي
وما بين متأوه وشاكي وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما
يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم ثلاث أقذف
من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السماوات
والأرضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالث أقبل
بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه و
من هنا نقطع الكلام في المقدمة ونشرع في الأبواب

الباب الأول

في بيان الأعواض الحاصلة من موت الأولاد وما يترتب من جهة المراد
اعلم أن الله سبحانه عدل كريم وغني مطلق لا يليق بكمال ذاته وجميل
صفاته أن ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئاً من البلاء وإن قل ثم
لا يعوضه عنه ما يزيد عليه أضعافاً إذ لو لم يعطه شيئاً كان ظالماً ولو عوضه
بقدره كان عابثاً تعالى الله عنهما علواً كبيراً وتدل على ذلك الأخبار النبوية
وفيها أن المؤمن لو يعلم ما له عند الله في البلاء لتمنى أنه في دار الدنيا
قرض بالمقاريض ونقتصر منها على ما اختص بالغرض فمنه ما رواه

عن النبي صلى الله عليه وآله انه يد من ثلاثين صبيا وروى الصدوق في
باسناده رحمه الله الى عمرو بن عتبة السلمي قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول ايما رجل قدم ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأة قدمت
ثلثة اولاد فهم ستر له من النار وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال ما من مسلمين يقدمان عليهما ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث
الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته الحنث بكسر الحاء المهملة
وآخره مثلثة الاثم والذنب والمعنى انهم لم يبلغوا السن التي يكتب عليهم
فيه الذنوب قال الخليل بلغ الغلام الحنث اي جرى عليه القلم وباسناده
الى جابر عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال من قدم اولادا
يحتسبهم عند الله تعالى حجبوه من النار باذن الله عز وجل وباسناده
الى علي بن [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال ولد واحد يقدمه
الرجل افضل من سبعين ولدا يخلفهم من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل
في سبيل الله وعنه عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر
او لم يصبر وعنه عليه السلام من اصيب بمصيبة جزع عليها
او لم يجزع صبر عليها او لم يصبر كان ثوابه من الله الجنة وعنه عليه
السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون
بعده يدركون القائم عليه السلام وروى الترمذي باسناده الى
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما نزل البلاء بالمؤمن والمؤمنة في
نفسه وولده وماله حتى يلقى الله عز وجل وما عليه خطيئة وعن محمد بن
خالد السلمي عن ابيه عن جده وكانت له صحبة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى

منزلة ولم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده
ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت اليه من الله عز وجل وعن
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بخ بخ لخمس ما اثقلهن
في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد الصالح
يتوفى للرجل المسلم فيحتسبه بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء
وتكرر للمبالغة وربما شددت ومعناها تفخيم الامر وتعظيمه ومعنى
يحتسبه انه يطلب حسبة وكفاية عند الله عز وجل اي يحتسب بصبره
على مصيبته بموته ورضاه بالقضاء وعن عبد الرحمن بن سمرة عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال اني رأيت البارحة عجبا فذكر حديثا طويلا وفيه
رأيت رجلا من امتي قد خفت ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه الفرط
بفتح الفاء والراء هو الذي لم يدرك من الاولاد الذكور والاناث ويتقدم
وفاته على ابويه او احدهما يقال فرط القوم اذا تقدمهم واصله الذي يتقدم
الركب الى الماء ويهيئ لهم اسبابه وعن سهل بن حنيف رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم
حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول حتى
يدخل ابواي السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن
امه قبل تمامه ومحبنطئا بالهمز وتركه هو المتغضب المستبطئ للشيء
وعن صعصعة بن صبيحة القشيري عن النبي صلى الله عليه وآله قال سوداء
ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا
على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول انا وابواي فيقال انت
وابواك وعن عبد الملك بن عمير وعن حبيبة انه دخلا على النبي صلى الله

ويقال افرط فلان ولدا اذا مات له ولد صغير قبل ان يبلغ ح س

عليه وآله فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه رسول الله صلى الله عليه
وآله ثم اتاه ثانية فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه ثم اتاه ثالثة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سوداء ولود يعني قبيحة احب
الي من عاقر حسناء ثم قال اما علمت اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليبقى
محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي ويشفع
فيهما فيدخلون الجنة وعن سهل بن الحنظلية وكان لا يولد له وهو ممن
بايع تحت الشجرة قال لان يولد لي في الاسلام ولد سقط فاحتسبه احب
الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها وعن عبادة بن الصامت ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره الى
الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء امرأة اذا ولدت والسرر بكسر السين
المهملة وفتحها ما تقطعه القابلة من سرة المولود والسرة هو موضع القطع
وما بقي بعد القطع فهو سرة وكانه يريد الولد الذي لم يقطع سرته وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قدم من صلبه ولدا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده
مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة
وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لان اقدم سقطا احب
الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وعن
ايوب بن موسى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لان بين يدي ان
تقدم سقطا اخير من ان ادع بعدي مولدي مائة كلهم
على فرس يجاهد في سبيل الله وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
يقال للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يا رب حتى يدخل

اباؤنا وامهاتنا قال فياتون فيقول الله عزّ وجلّ ما لى اراهم محبنطئين
ادخلوا الجنة فيقولون يا ربّ اباؤنا فيقول تعالى ادخلوا الجنة انتم
وآباؤكم وعن عبيد بن عمير الليثى قال اذا كان يوم القيامة تخرج
ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم
اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا قال حتى ان السقط محبنطئا بباب الجنة
فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواى وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودى فى اطفال المؤمنين ان
اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم ان امضوا الى
الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم ثانية ان امضوا
الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا ثم ينادى فيهم ثالثة ان امضوا
الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا فيقول فى الثالثة ووالديكم معكم
فيثب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم
اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم الزمر
الافواج المتفرقة بعضها فى اثر بعض وقيل فى زمر الذين اتقوا من
الطبقات المختلفة اى الشهداء والزهاد والعلماء والقراء والمتزينين
وغيرهم وعن انس بن مالك ان رجلا كان يجئ بصبى معه الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلى
الله عليه وآله فسأل عنه فقالوا مات صبيه الذى رايته معه فقال
صلى الله عليه وآله هلا آذنتمونى فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه
اذا الرجل حزين وبه كآبة فعزاه فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سنى
وضعفى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما يسرك ان يكون

يوم القيامة بازائك فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعا الجنة احتبس اي تخلف عن المحل الى النبي صلى الله عليه واله واذ نموني بالمد اي اخبر موني والكابة بالمد تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والضعف بضم المعجمة وفتحها او بحذائك اي بازائك وعن انس ايضا قال توفي لعثمان بن مظعون رضي الله عنه ولد فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا رهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله يا عثمان بن مظعون ان الجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افلا يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا بحجزتك يشفع لك الى ربه عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب والحجزة بضم الحاء المهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن بقرة بن اياس ان النبي صلى الله عليه واله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له النبي صلى الله عليه واله ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله احبه كحبك ففقده النبي صلى الله عليه واله فسأل عنه فقالوا يا رسول الله مات ابنه فلما راه قال اما ترضى او لا ترضى ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله اله وحده ام لكلنا قال بل لكلكم وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا جلس يختلف فيه نفر من اصحابه وفيه رجل له ابن صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان

فهلك ذلك الصبي فمنع الرجل من الحلقة ان يحضر ما يتذكر ابنه وحزنا عليه قال ففقده النبي صلى الله عليه وآله فقال ما لي لا ارى فلاناً فقيل بنيه الذي رايته هلك فمنعه الحزن عليه وتذكره ان يحضر الحلقة فلقيه النبي صلى الله عليه وآله فسأله عن ابنه فاخبره بانه هلك فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تأتي غداً باباً من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك فقال يا نبي الله لا بل يسبقني الى الجنة احب الي قال فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال يا نبي الله اهذا لهذا خاصة ام من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك الحلقة باسكان اللام بعد فتح الحاء كل شيء مستدير خالي الوسط والجمع حلق بفتحتين وحكى فتحها في المفرد وهو نادر وعن زرارة بن اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وآله عزى رجلاً على ابنه فقال آجرك الله واعظم لك الاجر فقال الرجل يا رسول الله انا شيخ كبير وكان ابني قد اجزأ عني فقال له النبي صلى الله عليه وآله ايسرك ان يبرز لك من ابواب الجنة بالكأس قال من لي بذلك يا رسول الله فقال الله لك به ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام اجزأ عني كفى والكأس بالهمز وقد يترك تخفيفاً هو الاناء فيه شراب ولا يسمى بذلك الا وفيه الشراب وقيل هو اسم لهما على الاجتماع والانفراد والجمع اكؤس ثم كؤوس وعن عبد الله بن قيس عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة

فؤاده فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد وروى ان امرأة اتت
النبي ومعها ابن لها مريض فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يشفي ابني هذا
فقال لها رسول الله هل لك فرط قالت نعم يا رسول الله قال في الجاهلية
قال بل في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جنة حصينة الجنة
بالضم الوقاية اي وقاية لك من النار او من جميع الاهوال والحصينة بمعنى
فاعل اي محصنة لصاحبها وساترة له من ان يصل اليه شيء وعن جابر
ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دفن ثلثة وصبر عليهم
واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن واثنين فقال من دفن
اثنين فصبر عليهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن وواحد فسكت
وامسك ثم قال يا ام ايمن من دفن واحداً وصبر عليه واحتسب له
الجنة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قدم ثلثة لم يبلغوا الحنث كانوا
له حصناً حصيناً فقال ابو ذر قدمت اثنين فقال صلى الله عليه
وآله واثنين فقال ابي بن كعب قدمت واحداً فقال صلى الله
عليه وآله وواحداً ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى وعن ابي
سعيد الخدري ان النساء قلن للنبي صلى الله عليه وآله اجعل لنا
يوما تعظنا فيه فوعظهن وقال ايما امرأة مات لها ثلثة من الولد
كانوا لها حجاباً من النار قالت امرأة واثنان قال واثنان وعن بريدة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهد الانصار ويعودهم
ويسئل عنهم فبلغه ان امرأة مات ابن لها فجزعت عليه فاتاها

فأمرها بتقوى الله عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله إني امرأة رقوب
لا ألد ولم يكن لي ولد قط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما
من امرئ مسلم أو امرأة مسلمة يموت لهما ثلاثة من الولد إلا أدخلهما الله
الجنة وفرحت بذلك أخرى فقال صلى الله عليه وآله قال لها أما تحبين
أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك إليها قالت بلى قال فإنه كذلك
الرقوب بفتح الراء هي التي لا يولد لها أو لا يعيش ولدها هذا بحسب
اللغة وقد خصه النبي صلى الله عليه وآله بما ذكر وعن النضر السلمي أن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يموت لأحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة و
اثنان وعنه صلى الله عليه وآله من قدم من ولده ثلاثة صابرا
محتسبا كان حجابا من النار بإذن الله عز وجل وفي لفظ آخر من قدم
شيئا من ولده صابرا محتسبا حجبه بإذن الله من النار وعن أم مبشر
الأنصارية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه دخل عليها وهي تطبخ
حبا فقال من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار فقالت
يا رسول الله واثنان فقال لها واثنان يا أم مبشر وفي لفظ آخر فقالت أو
اثنان قال واثنان وعن قبيصة بن برمة قال كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وآله جالسا إذ أتته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله لي
فإنه ليس يعيش لي ولد قال وكم مات لك قالت ثلاثة قال لقد احتظرت
من النار بحظار شديد الحظار بكسر الحاء المهملة والظاء المشالة
الحائط يعمل للإبل من شجر ليقيها البرد والريح المحظور المحرم أي
الممنوع من النار بحمل حائط عليه حظيرة تمنع من دخوله وعن أنس

ابي كعب ان النبي صلى الله عليه وآله قال لامرأة من اهل الشرف قال ثلثة قال
صلى الله عليه وآله جنة حصينة وعنه صلى الله عليه وآله ما من مسلمين
يقدمان ثلثة لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته قالوا يا رسول الله
وذو الاثنين قال وذو الاثنين ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي
من يستعظم النار حتى يكون احد زواياها رواه جماعة من اهل الحديث
وصححوه وعنه صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى حقت محبتي للذين
يتصادقون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وما من
مؤمن ولا مؤمنة يقدم الله تعالى له ثلثة اولاد من صلبه لم يبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وعنه صلى الله عليه
وآله من دفن ثلثة من ولده حرم الله عليه النار وعن صعصعة بن
معوية قال لقيت اباذر الغفاري رضي الله عنه بالربذة وهو يسوق
بعيرا له عليه مزادتان وفي عنق البعير قربة فقلت يا اباذر مالك
قال عملي قلت حدثني رحمك الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ما من مسلمين يموت بينهما ثلثة اولاد لم يبلغوا
الحنث الا غفر الله لهما بفضل رحمته اياهم قال قلت فحدثني قال
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد مسلم ينفق
من كل مال زوجين في سبيل الله الا استقبلته حجبة
الجنة كلهم يدعوه الى ما عنده فقلت كيف ذلك قال ان رجالا
فرجلين وان كان ابلا فبعيرين وان كان بقرا فبقرتين حتى بعد اصناف
المال ذكره جماعة وعن انس بن مالك قال وقف رسول الله
صلى الله عليه وآله على مجلس من بني سلمة فقال يا بني سلمة

مزادتان توشه دان ١٢

ما الرقوب فيكم قالوا الذي لا يولد له قال بل هو الذي لا فرط له قال
ما اللغرة فيكم قالوا الذي لا مال له قال بل هو الذي يقدم وليس
له عند الله خير ونحوه وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله على امرأة نعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت
جزعا شديدا قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لست برقوب انما
الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس ان يعودون
عليها من افراطهم فتلك الرقوب هذه الاحاديث كلها مستخرجة
من اصول مسندة تركنا اسنادها واصولها اختصارا لان الله
سبحانه بفضله ورحمته قد وعد الثواب لمن عمل بما بلغه
وان لم يكن الامر كما بلغه وورد ذلك ايضا في عدة احاديث من
طرقنا وطرق العامة **فصل** فيما يتعلق بهذا الباب عن زيد
بن اسلم قال مات لداود عليه السلام ولد فحزن عليه حزنا كثيرا
فاوحى الله اليه يا داود وما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب
كان يعدل هذا عندي ملؤ الارض ذهبا قال فلك عندي يوم القيمة
ملؤ الارض ثوابا وعن داود بن هند قال رايت في المنام كان القيمة
قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان ووضعت
حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينما
انا كذلك مغموم اذ اتيت بمنديل او كخرقة البيضاء فوضعت مع
حسناتي فرجحت فقيل لي اتدري ما هذا قلت لا قيل هذا سقط كان
لك قلت فانه كان لي ابنة فقيل بنتك ليست لك لانك كنت

تمنى موتها وعن ابي شوذب ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم
فارسل الى قومه فقال لي اليكم حاجة قالوا ما هي قال اني اريد
ادعو على ابني هذا ان يقبضه الله تعالى وتؤمنون على دعائي فسألوه
عن سبب ذلك فاخبرهم انه رأى في نومه كان الناس قد جمعوا ليوم
القيمة واصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم
الاباريق وفيهم ابن اخ له فالتمس منه ان يسقيه فابى فقال يا عم انا لا نسقي
الا الاباء فاحببت ان يجعل الله ولدي هذا فرطا لي فدعا فامنوا فلم يلبث
الصبي حتى مات اخرجه البيهقي في الشعب وعن محمد بن ابي خلف
قال كان لابراهيم ابن له احد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنه ابوه
من الفقه والحديث شيئا كثيرا فمات فاتيته لاعزيه فقال كنت اشتهي
موته فقلت له يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد
انجب وقد حفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال نعم رأيت
في النوم كان القيمة قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها
ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا فقلت
لاحدهم اسقني من الماء قال فنظر الي وقال لست انت ابي قلت فاي
شيء انتم قال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا
فنستقبلهم فنسقيهم فلهذا تمنيت موته وروى الغزالي في الاحياء
ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيابى قال
فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني زوجوني فسئل عن ذلك
فقال لعل الله يرزقني ولدا فيقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم
قال رأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكاني في جملة الخلائق

حلم البلوغ ١٢ مر

انجب الرجل اي ولد النجيب ١٢ مر

الفلة بالضم الجرة الكبيرة ١٢ مر

في الموقف وبي من العطش ما كادت ان يتقطع قلبي وكذا الخلائق من شدة
العطش والكرب وكنت ... بينما نحن كذلك واذا الولدان يتخللون الجمع عليهم
مناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون
الواحد بعد الواحد ويتجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم فقلت اسقني
فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آباءنا فقلت ومن انتم
قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله
بن النعمان في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان
رجلا اوصى بعض اصحابه ممن يحج ان يقرأ سلام رسول الله
صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة اعطاه اياها عند راسه
الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجته اكرمه الرجل وقال جزاك الله
خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال من اين علمت
بذلك قبل ان احدثك فانشأ يحدثه قال كان لي اخ مات و
ترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم
فلما كان ذات ليلة رايت في المنام اذ القيمة قد قامت والحشر
قد وقع والناس في اشد اشتد بهم العطش من شدة الجهد
وبيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني فابى فقال ابي احق به
منك فعظم علي ذلك فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت
بجملة دنانير وسألت الله ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقنيه واتفق
سفرك فكتبت لك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله
عليه وآله الى الله عز وجل في قبوله مني رجاء ان اجده يوم الفزع
الاكبر فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت

انك بلغت الرسالة وممن كتاب النوم والرؤيا لابى الصقر
الموصلى حدثنى على بن الحسين حدثنى ابى حدثنى بعض اصحابنا
ممن اثق بدينه وفهمه قال اتيت المدينة ليلا فقمت فى بقيع
الغرقد بين اربعة قبور عندها قبر محفور فرايت فى منامى اربعة اطفال
قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون شعر

انعم الله بالحبيبة عينا	وبمسراك يا اميم الينا
عجبا ما عجبت من ضغطة القبر	ومغداك يا اميم الينا

فقلت ان لهذه الابيات شانا واقمت حتى طلعت الشمس واذا جنازة
قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امراة من اهل المدينة فقلت
اسمها اميم قالوا نعم قلت قدمت فرطا قالوا اربعة اولاد فاخبرتهم
بالخبر وانشد بعض الافاضل يقول شعر

عطيته اذا اعطى سرورا	وان سلب الذى اعطى اثابا
فاى النعمتين اعم فضلا	واحمد عند عقبيها ايابا
النعمة التى كانت سرورا	ام الاخرى التى جلبت ثوابا

الباب الثانى فى الصبر وما يلحق به

الصبر فى اللغة الحبس للنفس عن الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون
ذلك بمنع باطنه من الاضطراب واعضائه من الحركات غير
المعتادة وهو ثلثة انواع الاول صبر العوام وهو حبس النفس على
وجه التجلد واظهار الثبات فى النائبات ليكون حاله عند
العقلاء وعامة الناس مرضية يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون الثانى صبر الزهاد والعباد واهل التقوى

وارباب العلم لتوقع ثواب الآخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
الثالث صبر العارفين فان لبعضهم التذاذا بالمكروه لتصورهم
ان معبودهم خصهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف
نظرته وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون وهذا النوع يختص باسم الرضا وسيأتي في باب
خاص والاول لا ثواب عليه لانه لم يفعله لله وانما فعله لاجل
الناس بل هو في الحقيقة رياء محض وكلما ورد في الرياء آت فيه
ولكن الجزع شر منه لان النفوس البشرية تتميل الى التخلق
باخلاق النظراء والمعاشرين والخلطاء فيفشو الجزع فيهم واذا
رأوا احوال الصابرين مالت نفوسهم الى التخلق باخلاقهم فربما صار ذلك
سببا لكمالهم فيحصل فيه فائدة في نظام النوع وان لم يوجد على
هذا الصابر والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني واعلم
ان الله سبحانه قد وصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر
في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات
الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا
واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم

ومن الصبر فانه نصف الصبر كما ورد في الاثر قال تعالى الصوم لي وانا
الذي اجزي به فاضافه الى نفسه من بين سائر العبادات ووعد
الصابرين بانه معهم فقال اصبروا ان الله مع الصابرين وعلق
النصرة على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وجمع للصابرين
بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون فالهدى والصلوة والرحمة مجموعة
للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول واما
الاخبار فقال النبي صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان وقال
صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي
حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا على
مثل ما انتم عليه احب الي من ان يوافيني كل امرء منكم بمثل عمل جميعكم
ولكني اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل السماء
عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا الآية وروى
جابر انه صلى الله عليه وآله سئل عن الايمان فقال الصبر وقال
ايضا الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة اخرى ما الايمان
فقال الصبر وهذا نظير قوله عليه السلام الحج عرفة وقال صلى الله
عليه وآله افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقيل
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من
اخلاقي الصبر وعن ابن عباس رضي الله عنه لما دخل

رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة من الانصار فقال أمؤمنون
انتم فسكتوا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال وما علامة
ايمانكم قالوا نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء
فقال مؤمنون ورب الكعبة وقال المسيح عليه السلام انكم
لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال صلى الله عليه
وآله لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام بني
الاسلام على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال ايضا
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس
له فلا ايمان لمن لا صبر له وقال عليه السلام عليكم بالصبر فانه
به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال علي عليه السلام ان صبرت
جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جزعت جرت عليك
المقادير وانت مأزور وعن الحسين بن علي عليه السلام عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى
يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم
ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرء انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله ما من جرعة
احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريق
في سبيل الله وعنه عليه السلام الصبر مفتاح الاجر وعن زين العابدين
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين ينادي مناد اين الصابرون
ليدخلوا الجنة بغير حساب قال فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم
الملئكة فيقولون وقبل الحساب فقالوا نعم ومن انتم قالوا الصابرون

قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا على معصية الله حتى توفانا الله عز وجل قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن ابن مسعود رضي الله عنه صلى الله عليه واله قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدارين الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سئلت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وعنه صلى الله عليه واله يوتي الرجل في قبره بالعذاب فاذا اوتي من قبل راسه دفعه تلاوة القران واذا اوتي من بين يديه دفعه الصدقة واذا اوتي من قبل رجليه مشيه الى المسجد والصبر حجزه يقول اما لو رايت خللا لكنت صاحبه وفي لفظ انه اذا دخل الرجل القبر قامت الصلوة عن يمينه والزكوة عن شماله والبر يظل عليه والصبر ناحية يقول دونكم صاحبي فاني من ورائه يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم

ذلك وادفع عنه العذاب وعنه صلى الله عليه وآله عجبا
لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن
ان اصابته سراء شكر وكان خيرا له وان اصابته ضراء وصبر كان
خيرا له وعنه صلى الله عليه وآله الا اعجبكم ان المؤمن اذا
اصابه خير حمد الله وشكره واذا اصابته مصيبة حمد الله وصبر
فالمؤمن يوجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه وفي حديث
آخر حتى اللقمة يرفعها الى في امرأته وعنه صلى الله عليه وآله
الصبر خير مركب ما رزق الله عبدا خيرا له ولا اوسع من الصبر
وسئل صلى الله عليه وآله هل من رجال يدخلون الجنة بغير حساب
قال نعم كل رحيم صبور وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابته نائبة صبر
لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل
باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق عليه السلام لم تضرر
حريته ان استعبد واسر وقهر ولم تضره ظلمة الجب ووحشته
وما ناله ان من الله عليه فجعل العاتي له عبدا بعد ان كان
ملكا فارسله ورحم به الله تعالى وكذلك الصبر يعقب خيرا
فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر تؤجروا وعن الباقر عليه السلام
الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل
الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها
وشهوتها دخل النار وعن علي عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة

وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله عليه السلام من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعن ابي عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اني جعلت الدنيا بين يدي عبادي قرضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحد عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منها ملائكتي لرضوا بها مني فهذه واحدة من ثلث خصال ثم تلى ابو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من الثلاث ورحمة اثنتان واولئك هم المهتدون ثلث ثم قال ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ منه شئ قسرا

فصل

وعنه عليه السلام الصبر على الفضل على المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وسئل رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل يمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضى فله الرضا

القسر القهر
ش

ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني على مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله عز وجل في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت كما امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وفي لفظ آخر انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله عز وجل انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل له فلما مات ابو سلمة قلت واي رجل خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وآله قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله بحاطب بن ابي بلتعة يخطبني فقلت له ان لي بنتا وانا غيورة فقال اما بنتها فادعوا الله ان يغنيها عنها وادعوا الله ان يذهب بالغيرة عنها وفي خبر آخر قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ادبغ اهابا لي فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف

فقعد عليهما فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي الا ان يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئاً يعذبني الله به وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت نفسي لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيراً منه النبي صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للموت فزعاً فاذا اتى احدكم وفاة اخيه فليقل عند ذلك انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته

فصل وعن يوسف بن عبد الله بن سلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل باهله شدة امرهم بالصلوة ثم قرء وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم فسلم وهو في سفرة فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ ثم صلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة

نعي ابن عباس

استحباب الصلوة عند المصيبة

فصل

استحباب الصلوة عند نزول البلاء

بالإ على الخاشعين وعنه انه كان اذا اصيب بمصيبة قام فتوضأ وصلى
ركعتين وقال اللهم قد فعلنا ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وعن
عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال لما حضرت عبادة
رضي الله عنه الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن يعني الدار ففعلوا
ذلك ثم قال اجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل
علي فجمعوا فقال ان يومي هذا لا اراه الا آخر يوم ياتي علي من الدنيا
واول ليلة من الآخرة واني لا ادري لعله قد فرط مني اليكم
بيدي او بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيمة
فاحرج على احد منكم في نفسه شيء من ذلك الا اقتص مني قبل ان
تخرج نفسي قال فقالوا بل كنت والدا وكنت مؤدبا وما قلت
لخادم سوء قط قال اغفرتم لي ما كان من ذلك قالوا نعم قال اللهم
اشهد ثم قال اما فاحفظوا وصيتي احرج على انسان منكم يبكي
فاذا خرجت نفسي فتوضؤوا واحسنوا الوضوء ثم ليدخل انسان
منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فان الله
عز وجل قال واستعينوا بالصبر والصلوة ثم اسرعوا بي
الى حفرتي ولا تتبعوني بنار ولا تضعوا تحتي ارجوانا وعن جابر
عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل
ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك
الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله تعالى فقد رضي بما صنع الله
ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء
وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن ربعي بن عبد الله عن

الصادق عليه السلام قال ان الصبر والبلاء يستبقان الى المؤمن
يأتيه البلاء وهو صبور وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ضرب المسلم على فخذه عند المصيبة احباط
لاجره وعن موسى بن بكير عن الكاظم عليه السلام قال ضرب المسلم على فخذه
عند المصيبة احباط لاجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال يا اسحق
لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل
الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها وعن
ابن يسير قال كنا عند ابي عبد الله فجاءه رجل فشكا اليه مصيبة فقال اما انك ان
تصبر توجر وان لا تصبر يمضي عليك قدر الله عز وجل
الذي قدر عليك وانت مذموم

فصل

قال الصادق عليه السلام البلاء زين المؤمن وكرامة لمن
عقل لان في مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح
نسبة الايمان قال النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء
اشد بلاء والمؤمن الامثل فالامثل ومن ذاق طعم البلاء
تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اكثر من تلذذه بالنعمة ويشتاق
اليه اذا فقده لان تحت نيران البلاء والمحنة انوار النعمة وتحت
انوار النعمة نيران البلاء والمحنة وقد ينجو منه كثير ويهلك
في النعمة كثير وما اثنى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم
الى محمد صلى الله عليه وآله الا بعد ابتلائه ووفاء حق العبودية فيه فكرامات
الله تعالى بالحقيقة نهايات بدايتها البلاء ومن خرج من
شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين

(حاشية) الشبكة التي يصطادون بها شباك و... ما مصطادها لا... نسخة ... ١٢

ودليل الفاضلين ولا خير في عيش شك من محنته تقدمها نعمة
ويتبعها الف راحة ومن لا يقضي حق الصبر على البلاء حرم
جزاء الشكر في النعماء كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم
عن فضل الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين
وقال ايوب عليه السلام في دعائه اللهم قد اتى علي سبعون
في الرخاء حتى ياتي علي سبعون في البلاء وقال وهب البلاء
للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل ومن الفصل كله
من كلام الصادق عليه السلام

فصل

وقال الصادق
عليه السلام الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفا
والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه
كل احد ولا يبين عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد
وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة مخبر عن
الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان
عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب
وتحزن الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت
اوائلها عن الاخبات والانابة والتضرع الى الله تعالى فصاحبها
جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر واخره حلو
لقوم واخره حلو من دخله من اواخره فقد دخل ومن دخل من اوائله
فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر وقال
الله تعالى عز وجل في قصة موسى عليه السلام والخضر
عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا

صبر كرهاً ولم يجزع هتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين الجنة ومن استقبل البلاء بالرحب فصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل إن الله مع الصابرين

فصل

في نبذ من أحوال السلف عند موت أبنائهم وأحبائهم كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثواباً ولا يخشون عقاباً يتحاضون على الصبر ويعرفون فضله ويعيّرون بالجزع أهله إيثاراً لأنحزم وتزيناً بالحلم وطلباً للمروة وفراراً من الاستهانة إلى حسن العزاء حتى كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك فيه فلما جاء الإسلام وانتشر وعلم ثواب الصبر واشتهرت ذات في ذلك الرغبة وارتفعت للمبتلين الرتبة قال أبو الأحوص دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون له ثلاثة غلمان كأنهم الدنانير حسناً فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كأنكم تغبطوني بهم قلنا أي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه إلى سقف بيت قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لأن أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب إلي من أن يسقط عش هذه الخطاف وينكسر بيضه يعوض على الثواب وكان عبد الله بن مسعود يقرئ الناس في المسجد جاثياً على ركبتيه إذ جاءت أم ولد له بابن له فقال له محمد فقامت على باب المسجد ثم أشارت له إلى ابنه

(حاشية: حتى كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذلك فيه ... قوله مسئولين ... من الصبر ١٢ — الغبطة أن يتمنى الرجل مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه ١٢)

فأتى فأخرج القوم حتى جلس في حجرة ثم جعل يقول مرحبا بمن
هو خير منه يقبض حتى ذكر ذريته ثم قال والله لموتكم ونحن
نحوكم اهون علي من عيشتكم من هذا الذباب فقيل لم تفعل هذا
وقد اللهم عفو انتم تسئلوني ولا استطيع الا ان اخبركم اريد
بذلك خيرات انا في حزن لاجرهم والخوف عليهم سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال كما
يغبط بكثرة المال والولد وكان ابوذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل
له انك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي يأخذهم من دار الفناء
ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر المدني رضي الله عنه
في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم
وعن عبد الرحمن بن تميم قال دخلت على معاذ وهو قاعد عند
راس ابن له وهو يجود بنفسه فبكيت فما ملكت نفسي ان ذرفت
عيني فانتحب بعضهم فزجره معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله برضائي
لهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه
واله فاني سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا ومات
فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره و
قرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة
والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اذن المنادي بصلوة الظهر
فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وحنطه وكفنه وجاء
بسريره غير منتظر للشهود ولا الاخوان ولا لجميع الجيران فلما بلغنا
ذلك تلاحقنا وقلنا يرحمك الله يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا

انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا الا ننتظر موتى ساعة ماتوا من ليل او نهار قال فنزل في القبر ونزل معه آخر فلما اراد الخروج ناولته يدي لانهض من القبر فأبى وقال ما ادع ذلك بفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه فدعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من الكلام بشيء بنوى به مبينوئ شوقال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف عن كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام فاستعجل خادما بشواء في التنور فاقبل به مسرعا فسقط السفود من يده على ولد لعلي بن الحسين عليه السلام فاصاب رأسه فقتله فوثب علي ابن الحسين عليه السلام لما رأى ابنه ميتا فقال للغلام انك حر لوجه الله ثم اقبل على القوم وقال الا هل لا علمن صاحت منكم صيحة او بكت منكم باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يجاهم الا بسر به في رتاعو فسعلوه عن امره فاخبرهم فتعجبوا من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اليمانية فقد ثلاث رجال من والده ثراحتى ينادى قومه يتصدقون كاد لو يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال اليسوا في الموت ببديع ولا انا في المصيبة بأوحد ولا الجزع فعلى جدوى تلوموني واسند ابو العباس من مسروق عن الاوزاعي قال حدثنا بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك

في هامش الصفحة: ... واكثر ... / فشهو ... من / نادى ... / ... بعد ... عجبي ...

على ما خلقتك له فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا قال ثم وقفت والله لا أسئله أعني الرجل ثم ألهمت الهام فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام فوقفت له رحمك الله ان اسئلك عن شيء تخبرني به أو لا فقال ان كان عندي منه علم أخبرتك فقلت رحمك الله على اي خصلة من فضله تشكره فقال [illegible] فقلت بلى فقال والله [illegible] ذلك [illegible] وقرابتي ذو حز [illegible] معرفتي [illegible] تحسنت [illegible] فيه سباع [illegible] لا أحب [illegible] [illegible] أفقال [illegible] كان [illegible] عنه خطارى [illegible] فقلنا منه أمس [illegible] [illegible] في قضاء حاجته لقربه الى الله عز وجل [illegible] [illegible] ان أسأل الذي [illegible] [illegible] العشاء [illegible] إنا لله وإنا إليه راجعون كيف [illegible] [illegible] وسلمت عليه فرد علي السلام [illegible] [illegible] [illegible] به [illegible] [illegible] منه [illegible] أكرم على الله عز وجل [illegible] [illegible] أيوب عليه السلام [illegible] [illegible] عنه [illegible] عظم عند الله تعالى منزلة منى [illegible] فقلت له [illegible] الله تعالى فصرخ حتى استوحشت منه [illegible] ضللت الطريق واعلم أن ابنك الذي [illegible] أفترسه السبع واعظم الله اجرك فيه فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من

الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة فحركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون فكيف اعمل في امره ومن يعينني على تغسيله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بقفل يريدون الرباط فشرفت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي وقالوا من انت ومن هذا فاخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم واعانوني على غسله بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره انسا به اقرأ القرآن الى ان امضى من الليل ساعة فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن فقلت له الست بصاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم انني وردت مع الصابرين على الله عز وجل في درجة لم ينالوها الا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء فانتبهت وحكى الشعبي قال رأيت رجلا وقد دفن ابنه فلما حثى عليه التراب وقف على قبره وقال يا بني كنت هبة ماجد وعطية واحد ووديعة مقتدر وعارية منتظر فاسترجعك واهبك وقبضك مالكك واخذك معطيك فاخلفني الله عليك الصبر ولا حرمني الله بك الاجر ثم انت في حل من قبلي والله اولى عليك بالتفضل مني ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز واخوه سهل بن عبد العزيز ومولاه مزاحم في ايام متتابعة دخل عليه بعض اصحابه يعزيه وقال في جملة كلامه والله ما رأيت مثل ابنك ابنا ولا مثل اخيك اخا ولا مثل مولاك مولى فطأطأ رأسه ثم قال

فتح خالد بن ... برد بيهم ...

... انا لله ... ميت

اعد علي ما قلت فاعاده عليه فقال لا والذي قضى بالموت ما احب
ان شيئا كان من ذلك لم يكن وقيل بينما عمر بن عبد العزيز ذات يوم
جالس اذ اتاه عبد الملك فقال الله الله مظلمة بني ابيك فلان وفلان
فوالله لوددت ان القدور غلت بي وبك في رضى الله وانطلق
فاتبعه ابو بصره ثم قال انى لاعرف خير احواله قالوا وما خير احواله
قال ان يموت فاحتسبه فلما دخل عليه ابوه في مرضه فقال له
كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا ابه فان ثواب الله عز
وجل خير لك مني فقال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من
ان اكون في ميزانك فقال ابنه لان يكون ما تحب احب الي
من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك
الله يا بني لقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب اني
دعوتك فاجبتني ومات له ابن اخ قبل عبد الملك فجاء
فقعد عند رأسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر
اليه ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابه لشغلك
ما اقبل من الموت عن هوى شغل ما جل اليك فكان قد
لحقت بجنبك وساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر ثم
قال رحمك الله يا بني انك لعظيم البركة ما علمتك الا انك نافع
للموعظة لمن وعظته ۞ **فصل** في ذكر جماعة من النساء
نقل العلماء صبرهن روى عن انس بن مالك قال كان ابن
لابي طلحة رضي الله عنه يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض الصبي
فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني فقالت ام سليم ام الصبي

رضي الله عنها هو اسكن مما كان فقربت له العشاء فتعشى ثم
اصاب منها فلما فرغ قالت واري الصبي فلما اصبح ابو طلحة
اتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال اعرستم الليلة فقال نعم
فقال اللهم بارك لهما فولدت غلاما فقال لي ابو طلحة احمله
حتى تاتي به رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثت معه بتمرات
فقال امعه شيء قال تمرات فاخذها النبي صلى الله عليه وآله فمضغها
ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله قال
رجل من الانصار فرايت تسعة اولاد كلهم قد قرء القرآن يعني من اولاد
عبد الله المولود وفي رواية اخرى مات ابن لابي طلحة من ام سليم
فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه قال
فجاء فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت
تتصنع له من قبل ذلك فلما رات انه قد شبع واصاب منها
قالت يا ابا طلحة لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا
منهم عاريتهم الهم ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب
ثم قال تركتني حتى اذا تلطخت اخبرتيني بابني وفي حديث آخر فلما
كان آخر الليل قالت يا ابا طلحة ان آل فلان استعاروا عارية
فتمتعوا بها فلما طلبت منهم شق عليهم ذلك قال ما انصفوا قالت
فان فلانا ابنك كان عارية من الله عز وجل وقبضه الله فاسترجع
ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بما كان فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت
وذكر الحديث وفيه فولدت غلاما فسماه رسول الله صلى الله

وجهه وسمّاه عبد الله والحديث في عيون المجالس بزيادة غريبة ونحن نذكره
بلفظه عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حباً شديداً
فمرض فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته
الى النبي صلى الله عليه وآله فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجّته
ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت
لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاماً ثم مسّت شيئاً
من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فعل
ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما نأكل فقامت فقرّبت اليه الطعام
ثم تعرّضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا ابا طلحة اتغضب
من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله تعالى
لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا
احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم
انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله فبارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله
ما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه
غلامان فامرها بطعام ليدعوا عليه الناس ففعلت واجتمع الناس
في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت
ان تنغّص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجّتهما
بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت
وانها كانت تمسّحت بشيء من الطيب وتعرّضت للرجل حتى وقع

عليها ثم قال ابن ابنا بي قالت هذا البيت فنادما ما بوم اخرجا سبحان قالت
المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا
لصبري وقريب من هذا ما رويناه في دلائل النبوة عن انس بن مالك
قال دخلنا على رجل من الانصار وهو مريض فلم نبرح حتى قضى فبسطنا
عليه ثوبا وامه عجوز كبيرة عند راسه فقلنا لها يا هذه احتسبي مصيبتك
على الله عز وجل فقالت مات ابني فقلنا نعم قالت حقا تقولون قلنا
نعم فمدت يدها وقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت لك وهاجرت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله رجاء ان تعينني عند كل شدة ورخاء
فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم فكشف الثوب عن وجهه ثم ما برحنا
حتى طعمنا معه وهذا الدعاء من المرأة رحمها الله ادلال على الله استئناس
به يقع منه المحبين كثيرا فيقبل دعاءهم وان كان في المتعذر كبر
بعض ذلك مما يقع منه خلاف الادب لو وقع من غيرهم ولذلك بحث
طويل وشواهد من الكتاب والسنة يخرجه عن مناسبة المقام
ومن لطيف ما اتفق فيه ما روي من مناجاة برخ الاسود الذي
امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسئله يستسقي لبني اسرائيل
بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقي
في سبعين الفا فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم
ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى عبد
من عبادي يقال له برخ يخرج حتى استجيب له فسئل عنه موسى عليه السلام
فلم يعرف فبينا موسى عليه السلام ذات يوم يمشي في طريق فاذا بعبد
اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه

فلقي موسى عليه السلام بوحي من الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك قال برخ
فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه
ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت
عليك عيونك فلم عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك
ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق
الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى
الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل
بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى عليه السلام فقال كيف
رايت حين خاصمت ربي كيف انصفني رجعنا الى اخبار
الصابرات روي ان اسماء بنت عميس رضي الله عنها لما جاءها
خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت
الى مسجدها فجلست فيه وكظمت الغيظ حتى تشخبت ثدياها دما
وما روي عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها انها قيل لها قتل اخوك
قالت رحمه الله وانا لله وانا اليه راجعون قالوا وقتل زوجك قالت
واحزناه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الزوج من المرأة
لشعبة ما هي لشيء وروي عن صفية بنت عبد المطلب انها اقبلت
لتنظر الى اخيها لابيها حمزة بن عبد المطلب باحد وقد
مثل به فقال النبي صلى الله عليه وآله لابنها الزبير القها فارجعها
لا ترى ما باخيها فقال لها يا اماه ان رسول الله صلى
الله عليه وآله يامرك ان ترجعي قالت لم وقد بلغني انه قد مثل
باخي وذلك في الله عز وجل فما ارضانا بما كان من ذلك

فلا تحسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير الى النبي صلى الله عليه
وآله فاخبره بقولها فقال خل سبيلها فاتته ونظرت اليه وصلت
عليه واسترجعت واستغفرت له وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع
به قال فلقيت عليا والزبير فقال علي عليه السلام للزبير اذكر
لامك فقال الزبير بل لا بل اذكر انت لعمتك قالت ما فعل حمزة
فأرياها انهما لا يدريان قال فجاءت النبي صلى الله عليه وآله
فقال اني اخاف على عقلها قال فوضع يده على صدرها ودعا
لها فاسترجعت وبكت قال ثم جاء صلى الله عليه وآله فقام
عليه وقد مثل به فقال لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من
حواصل الطيور وبطون السباع واستشهد بعد شاب من الانصار
يقال له خلاد يوم بني قريظة فجاءت امه فقيل لها تنفسين يا ام خلاد وقد رزيت
بخلاد فقالت لئن كنت رزيت خلادا فلم ارزأ حيائي فدعا لها النبي
صلى الله عليه وآله وقال له اجران لانه قتله اهل الكتاب وعن انس بن مالك
قال لما كان يوم احد حاص اهل المدينة حيصة فقالوا قتل محمد صلى
الله عليه وآله حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة فخرجت امرأة
من الانصار متحزمة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها
لا ادري ايهم استقبلت اولا فلما مرت على آخرهم قالت من
هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت ما فعل النبي
صلى الله عليه وآله قالوا امامك فمشت حتى جاءت اليه واخذت
بناحية ثوبه وجعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي

بذلك سليت من عطيته وروى البيهقي انه مر رسول الله صلى الله عليه
وآله بامرأة من بني دينار وقد اصيب زوجها وابوها واخوها معه باحد
فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا خيرا
يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير
لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت السمراء
بنت قيس اخت ابى خزامة وقد اصيب ابناها مع النبي صلى الله عليه
وآله فعزيت فقالت كل مصيبة بعدك جلل والله لهذا النقع الذي في وجهك
اشد من مصابهما وروى ان صلة بن اشيم كان في مغزى له ومعه ابن
له فقال اي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك فحمل فقاتل فقتل فاجتمع
النساء عند امه معاذة العدوية زوجة صلة فقالت لهن مرحبا
بكن ان كنتن جئتن للتهنئة وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن وروى
ان عجوزا من بني بكر بن كلاب كان يتحدث قومها من عقلها
ورشادها فاخبر بعض من حضرها وقد مات ابن لها وكان
واحدها وقد طالت علته واحسنت تمريضه فلما مات قعدت
بفنائها وحضرها قومها فاقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان
ما حق من البس العافية واسبغت عليه النعمة وانظر بها النظرة
ان لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته والمحال
بينه وبين نفسه ثم انشأت تقول هو ابني
وامسى اجره لي وعزني على نفسه رب اليه ولاؤها فان احتسب
اجره وان ابكه لم يغن شيئا بكاؤها فقال الشيخ
انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو للنساء فلا تجزعن من احد بعدك

ولقد كرم صبرك وما اشبهت النساء فقال العلاء انه ما من
امرء يكون جزع وصبر الا وجد بينهما منزلتين بعيدتي التفاوت
في حاليهما اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة واما
الجزع فغير معوض شيئا مع انه ولو كانا في صورة رجلين
لكان الصبر اولاهما بالغلبة وبحسن الصورة وكرم الطبيعة
في ماجل الدين واجل في الثواب وكفى بالرحمة الله عز وجل لمن
الهمها اياه وعن جويرية بنت اسماء ان ثلثة اخوة شهدوا
تستر فاستشهدوا وبلغ ذلك امهم فقالت مقبلين
او مدبرين فقيل لها بل مقبلين فقالت الحمد لله نالوا والله الفوز
واحاطوا الذمار بنفسي هم وابي وامي وما تأوهت ولا دمعت
بها عين وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على
جيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان ودعوت
الناس الى الغزات ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة
واهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي وسرت الى
منزلي فاذا انا بامرأة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت
فلم اجب فقالت اهكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت ودفعت
الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة
فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في
الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما فيّ وهما
ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل
الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما

[illegible] بين ثنتين حفظ من اهل الحلل

كان من بينه القتال فاذا بغلام بين يدي الصفوف ماثل حاسر
فتقدمت اليه فقلت يا فتى انت غلام غر راجل ولا آمن
تجول الخيل فتطأك بارجلها فارجع عن موضعك هذا
فقال اتامرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرأ الآية
الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا ابا قدامة اقرضني
ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت
بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم
فاعطيته ثلاثة اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل
روميا ثم رمى بالآخر فقتل روميا ثم رمى بالآخر وقال السلام
عليك يا ابا قدامة سلام مودع فجاء سهم فوقع بين عينيه
فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه فقلت له
لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فأت
والدتي وسلم خرجي اليها فاخبرها فهي التي اعطتك شعرها
لتقيد به فرسك فسلم عليها فانها العام الاول اصيبت
بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما
هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها
فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت
ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت فصليت
ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتا يا ابا قدامة اترك ولي الله
فما برحت حتى نزل عليه طيور فاكلته فلما اتيت المدينة

رهبت الدار ولدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الي فلما رأتني
عادت الى امها فقالت يا اماه هذا ابو فلان قد نعى الينا اخي وقد
اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت
امعزيا ام مهنيا فقلت وما معنى هذا فقالت ان كان ابني مات فعزني
وان كان استشهد فهنئني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت
للعلامة فهل بها فقلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور
فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت
اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد
وقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بالغل
وناجى مولاه وقال في مناجاته اللهم احشرني من حواصل
الطيور فاستجاب الله دعاءه رحمه الله تعالى وروى البيهقي
عن ابي العباس السراج قال قلت لبعضهم ابن خلف على
امه فقلت لها اتقي الله واصبري فقالت مصيبتي به اعظم من
ان افسدها بالجزع وقال بلال بن سعد رحمه الله دخلت على
امرأة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه فغمضته و
سجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما
ينزل بك غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك
امك وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت
فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره ان
غدا المسؤول وجنة او نار فان كنت من اهل الجنة فما
ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما تنفعك الحياة

ولو كنت اطول الناس عمرًا يا بني لولا ان الموت اشرف الاشياء
لابن ادم لما امات الله نبيه صلى الله عليه وآله وابقى عدوه
ابليس وعن المبرد قال اتيت امرأة قد مات عنها ابنها فجعلت تثني
عليه فقالت كان والله ماله لغير بطنه وامره لغير عرسه كان رحب
الذراع بالتي لا تشينه فاذا كانت الفحشاء ضاق بها ذرعًا
فقلت لها هل لك منه خلف وانا من الولد فقالت نعم بحمد الله
كثير طيب ثواب الله عز وجل عليه ونعم العوض في الدنيا والاخرة
وعنه انه خرج الى اليمن فنزل على امرأة لها مال كثير ورقيق وولد
وحال حسنة فاقام عندها مدة فلما اراد الرحيل قال الك حاجة
قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي فانه غاب اعوامًا ثم نزل
بها وهي ما قد ذهبت مالها ورقيقها ومات ولدها وباعت
منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها اتضحكين مع ما قد نزل
بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت
انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحال اضعاف شكرًا لله تعالى
على ما اعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين
فاضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت اراها
محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم ار ببابها انسانًا
فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما
شانك قالت انك لما غبت عنا لم نرسل شيئًا في البحر الا غرق
ولا في البر شيئًا الا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت
لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة

زهرة اليوم فقالت نعم اني لما كنت فيه من سعة الدنيا
خشيت ان لا يكون قد عجل الله حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي
وولدي وزوجي رجوت ان يكون الله تعالى قد خار لي عنده شيئا
وعن بعضهم قال خرجت انا وصديق لي الى البادية فضللنا
الطريق فاذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسمعت
فاذا هي بامرأة ترد علينا السلام وقالت من انتم قلنا ضالون
اتيناكم فاستأنسنا بكم فقالت يا هؤلاء ولوا وجوهكم عني حتى
اقضي من حقكم ما انتم له اهل ففعلنا فالقت لنا مسحا فقالت
اجلسوا عليه الى ان يأتي ابني ثم جعلت ترفع طرف الخيمة
وتردها الى ان رفعته مرة فقالت اسأل الله بركة المقبل اما البعير
فبعير ابني واما الراكب فليس هو به قال فوقف الراكب عليها فقال يا ام
عقيل عظم الله اجرك في عقيل ولدك فقالت ويحك مات قال نعم قالت وما سبب
موته قال ازدحمت عليه الابل فرمت به في البئر فقالت انزل
واقض ذمام القوم ودفعت اليه كبشا فذبحه واصلحه وقرب
الينا الطعام فجعلنا ناكل ونتعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت
الينا وقالت يا قوم هل فيكم من يحسن من كتاب الله شيئا فقلت
نعم قالت فاقرأ علي آيات اتعزى بها عن ولدي فقلت يقول الله
عز وجل وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون قالت آلله انها في كتاب الله هكذا
قلت والله انها لفي كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم ثم

صليت قد شيئا وصليت ركعات ثم قال اللهم اني قد فعلت ما
امرتني به فانجز لي ما وعدتني لو بقي احد لاحد قال فقالت في
نفسي لو بقي ابني لحاجتي اليه فقالت محمد صلى الله عليه واله
لامته فخرجت وانا اقول ما رأيت اكمل منها ولا اجزل ذكرت
ربها بما كمل الخصال واجزل الخلال ثم انها لما علمت ان الموت
لا مدفع له ولا محيص عنه وان الجزع لا يجدي نفعا والبكاء لا
يردها الكار رجعت الى الصبر الجميل واحتسبت ابنها عند
الله ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة ونحوه ما اخرجه ابن ابي الدنيا
كان رجل يجلس الى ابي العالية فانه شاك فغبت ايام ثم جاء وقد نزل
به الموت ولده امرأته عجوز كبيرة عنده فجعلت تنظر اليه وتغمض
وتصبر وتبكي ثم قالت رحمك الله اي بني [illegible]
علينا شفيقا عن [illegible] رحمه الله عليك الصبر فقد كنت تطيل الغيبة [illegible]
نصيبك لا امرك والله ما املت من همته واحسن في ماله [illegible]
الى فقالت [illegible] والبيت [illegible]
للصبر كالكتب في الطريق [illegible] فقبلنا [illegible] احد [illegible]
صبرت وكان الصبر خير مطية وهل جزع مجد علي فاجزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه جبال برضوى اصبحت تتصدع
ملكت دموع العين ثم رددتها الى ناظري فالعين في القلب تدمع
فقلت ما هذا يا جارية فقالت ان مصيبة نالتني لم تصبني مثلها
قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي
كان ابوهما ضحى بكبشين وقال احدهما لاخيه يا اخي اريك

كيف يحيى ابو تلك بمشيه فقلم واخذ شعرة فخرج وهرب القائل فقال

ابوهما فقلت له ان ابك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده

قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق عطشا وجوعا

وروى بعضهم هذه الرواية وزاد فيها قال رأيت امرأة

حسنا وليس بها شيء من الحزن وقالت والله ما اعلم

احدا اصيب بما اصبت به واوردت القصة فقلت كيف

انت والجزع فقالت ارايت فيه دركا ما اخترت عليه شيئا

ولو دام لي لدمت له وحكى بعضهم قال اصيبت امرأة

بابنها فصبرت فقيل لها في ذلك فقالت اثرت طاعة الله تعالى على

طاعة الشيطان

الباب الثالث في الرضا

قال الله تعالى سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم

ولا تفرحوا بما اتيكم رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلم ان الرضا

ثمرة المحبة لله تعالى من احب شيئا احب فعله والمحبة ثمرة

المعرفة لان من احب شخصا انسانيا لاشتماله على بعض

صفات الكمال او نعوت الجمال يزداد حبه درجة كما يزداد به

معرفة وتصوره فمن نظر بعين بصيرته الى جلال الله تعالى

وكماله الذي يطول شرح تفصيل بعضه ويخرجه عن

مقصود الرسالة احبه والذين امنوا اشد حبا لله ومتى

احبه استحسن كل اثر صادر عنه وهو يقتضي الرضا

والرضا انما هو من ثمرات المحبة بل كل الكمال فهو ثمرتها لما كانت

فرع المعرفة استلزم تصوره جملة وتصوره

هيبة خشية ومع عدم الوصول الى المطلوب واشرف
ومع الوصول الى الانس ومع افراط الانس الانبساط و
مع المطالعة غاية العوكال ومع استحسان ما يصدر
عنه الرضا ومع مطالعة عبد التوكل ومع التصور فصور
نفسه في جنب كماله وكمال احاطة محبوبة وقدرته عليه
التسليم اليه وينبعث من التسليم مقامات عظيمة فرضها
ينتهى الامر الى ذلك كله تال واعلم ان الرضا فضيلة
عظيمة للانسان بل جميع امر الفضائل يرجع اليه وقد
نبه تعالى على فضل وجعله معروفا برضاء الله تعالى وعلامة
له فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ورضوان الله تعالى
اكبر الاحسان عنه الامتنان وجعله النبى صلعم دليلا
عن الايمان حين سأل طائفة من اصحابه قال ما انتم قالوا
امنا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء
ونشكر عند الرخاء ونرضى مواقع القضاء فقال مؤمنون
ورب الكعبة وقيل اذا احب الله عبده ابتلاه فان صبر
اجتباه فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه وآله اذا كان
يوم القيامة انبت الله تعالى لطائفة من امتى اجنحة فيطيرون
من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف
شاؤا فتقول لهم الملئكة هل رأيتم الحساب فيقولون
ما رأينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا
صراطا فيقولون هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا

فيقولون الملائكة من انتم فيقولون من امة محمد فيقولون انشدناكم الله محمد ثنا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه الدرجة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وقال اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم فقركم وفاقتكم وكلا قلا من وفي اخبار موسى انهم قالوا اسأل لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه يرضى عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظير ما روى عن نبينا صلى الله عليه وآله انه قال من احب ان يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله العبد من نفسه وفي اخبار داود ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروى ان موسى قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وانت ما تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضائي في رضاك بقضائي وفي مناجات موسى اي رب اي خلقك احب اليك قال من اذا اخذت منه حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له

سخط قضائي وقد روي ما هو اشد منه وذلك ان الله تعالى
قال انا الله لا اله الا انا من لا يصبر على بلائي ولم يرض
بقضائي فليلتمس فليطلب ربا سوائي وروي ان الله تعالى اوحى
الى داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت
لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك
فيما تريد ولا يكون الا ما اريد وعن ابن عباس اول من يدعى
الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وعن
ابن مسعود لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب
الى من ان اقول لشيء كان ليت لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان
وعن ابي الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضاء بالقدر
وقال ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا
واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال علي
ابن الحسين الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة
اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وقال الصادق
صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع
نور المعرفة والراضي حقيقة هو الراضي عنه والرضا اسم يجتمع
فيه معاني انواع العبودية وتفسير الرضا سرور القلب سمعت
ابا محمد الباقر يقول تعلق القلب بالموجود شرك
وبالمفقود كفر وهما خارجان عن سنة الرضا واعجب ممن
يدعي العبودية لله تعالى كيف ينازعه في مقدوراته حاشا
الراضين العارفين عن ذلك روي ان جابر بن عبد الله

الانصاري رضي الله عنه ابتلي في آخر عمره بالضعف والهرم والعجز
فزاره محمد بن علي الباقر فسأله عن حاله فقال انا في حالة
احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت
على الحيوة فقال الباقر اما انا يا جابر فان جعلني الله شيخا احب
الشيخوخة وان جعلني الله شابا احب الشبوبية وان امرضني
احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب
الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام
منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله فانه قال ستدرك
لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض فلذلك
سمي باقر علم الاولين والآخرين اي شاقه وروى الكليني باسناده
الى ابي عبد الله ع قال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله
تعالى فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب
او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره وباسناده عنه ع قال
اعلم الناس بالله عز وجل ارضاهم بقضاء الله عز
وجل وباسناده عنه ع قال قال الله تعالى عز وجل عبدي المؤمن
لا اصرفه في شيء الا جعلته خيرا له فليرض بقضائي وليصبر
على بلائي وليشكر على نعمائي اكتبه يا محمد من الصديقين
عندي وعنه ع قال فيما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ع
يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن
واني انما ابتليته لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وازوي
عنه ما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر

على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي
اذا عمل برضائي واطاع لامري وقيل للصادق عليه السلام باي شيء يعلم المؤمن
بانه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او
سخط وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا
فراى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسال عنها فاستضافها
ثلاثا لينظر الى عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل
صائما وتظل مفطرة فقال لها اما لك عمل غير ما رايت قالت
ما هو والله غير ما رايت ولا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري
حتى قالت خصلة واحدة هي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء
وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم
اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يده على راسه وقال اهذه
والله خصلة عظيمة تعجز عنها العباد **فصل** رتبة الرضا
عالية جدا على رتبة الصبر بل نسبة الصبر الى الرضا عند اهل
الحقيقة نسبة المعصية الى الطاعة فان المحب لتقتضي
اللذة بالبلاء لانه يجد في البلاء نفسه على ذكر من محبوبه فيزيد
قوة والصبر يقتضي كراهة البلاء واستصعابه حتى
يوجد الصبر عليه والكراهة تنافي كلا منهما فتبين ان الرضا
والصبر متنافيان وايضا فان الصبر اظهار التجلد وهو في
مذهب المحبة من اشنع المنكرات نكرا واظهرها علامة للعداوة لو تحركا

قيل ويحسن اظهار التجلد للعدى	ويقبح الا العجز عند الاحبة
ومن هنا قال اهل الحقيقة	الصبر من اصعب المنازل

على العامة واوحشها في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد وانما كانت اصعب عند العامة لان العامي لم يتدرب بالرياضة ولم يتحنك بالصبر على البلاء ولم يتعود بقمع النفس في تحمل البلاء فلم يكن من اهل المحبة حتى يتلذذ بالبلاء فاذا امتحنه الحق سبحانه وتعالى بالبلاء وهو في مقام النفس لم يتحمل البلاء وغلبه الجزع وصعب عليه حبس النفس عن اظهاره لعدم طمانينتها وانما كان اوحش المنازل في طريق المحبة لان المحبة يقتضي الانس بالمحبوب والالتذاذ بالبلاء لشهود المبتلي فيه وايثار مراد المحبوب والصبر يقتضي كراهة البلاء كما مر فيتنافيان وانما كان انكر في مقام التوحيد لان الصابر يدعي قوة الثبات ودعوى الثبات والتحمل من رعونات النفس والتوحيد يقتضي فناء النفس فيكون انكر لان اثبات النفس في طريق التوحيد من اقبح المنكرات بل الرضا مع عظم قدره وعلو ابه عند اهل التحقيق والتوحيد من اول مسالكهم لان سلوكهم في الفناء في التوحيد هذا وانهم والرضا هو فناء الارادة في ارادة الحق تعالى والوقوف الصادق مع مراد الله تعالى وفناء الصفة قبل فناء الذات وقد تبين لك بذلك ما بين الصبر والرضا المراتب البعيدة والمسالك الشديدة

فصل للرضا ثلاث درجات مرتبة في القوة ترتيبها في اللفظ الدرجة الاولى ان تنظر الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا وتدرك موقعه وتشعر

تألم وقد يكون راضياً بسبب الألم فيه من حيث العقل وإن كان
كارهاً له بالطبع مثل الراغب إلى الله تعالى من حيث الرغبة في لذة والفوز
بالجنة التي عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وهذا
القسم من الرضا وهو رضي المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد
والحجامة من الطبيب العالم بتفصيل أمراضه وما فيه صلاح
فإنه يدرك ألم ذلك الفعل إلا أنه راض به وراغب فيه ومتقلد
من الفصاد منة عظيمة بفعله ومثل من سافر في طلب الربح فإنه
يدرك مشقة السفر وجعله راضياً به ومهما أصابته بلية من الله
تعالى وكان بيقينه بأن ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب
فيه وأحبه وشكر الله تعالى عليه

الدرجة الثانية

أن يدرك الألم ولكن أحبه لكونه مراد محبوبه و
رضاه فإن من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه
ما فيه رضا محبوبه وذلك موجود في المشاهد بالنسبة
إلى حب الخلق بعضهم بعضاً قد تواصفها المتواصفون
في نظمهم ونثرهم ولا معنى له إلا ملاحظة جمال الصورة
الظاهرة بالبصر وما هذا الجمال إلا جلد على لحم ودم مشحون
بالأقذار والأخباث بدايته من نطفة مذرة ونهايته
جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والناظر
لهذا الجمال الخسيس هي العين الخسيسة التي تغلط فيما
ترى الصغير كبيراً والكبير صغيراً والبعيد قريباً والقبيح
جميلاً فإذا تصور للإنسان استيلاء هذا الحب فمن

ان يستحيل ذلك في حب الجمال الازلي الابدي الذي لا منتهى
لكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها الغلط ولا يديرها
الموت بل يبقى بعد الموت حيا عند الله فرحا برزق
الله مستفيدا بالموت مزيد تنبيه واستكشاف وهذا
امر واضح من حيث الاعتبار ويشهد لجملة من الاثار وردت
من احوال المحبين واقوالهم ياتي بعضها ان شاء الله وهذه مرتبة
المقربين **الدرجة الثالثة** ان يبطل الحس
بالالم حين يجري عليه المولم فلا يحس وتصيبه جراحة ولا
يدرك الالم ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه
او حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم
استدل به على الجراحة بل الذي يعدو في شغل قد تصيبه
شوكة في قدمه ولا يحس بالمها لشغل قلبه بل الذي يحجم
او يحلق راسه بحديدة كالة يتالم بها ان كان قلبه مشغولا
بمهم من مهماته يفرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر به وكل
ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك
ما عداه ونظير ذلك في هموم اهل الدنيا واشتغالهم بها
وانكبابهم عليها حتى لا يتالمون ولا يحسون بالجوع
والعطش والتعب لذلك كثير مشاهد عيانا
فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه او بحبه
قد يصيبه ما كان يتالم به او يغتم له لولا عشقه ثم لا يدرك
غمه والمه لفرط استيلاء المحبة على قلبه هذا

يحذ

الحاجم

ويبلاء

اذا اصابهم من غير حبيبهم فكيف اذا اصابهم من حبيبه
وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل واذا تصور هذا
في الم يسير بسبب حب خفيف يتصور في الالم العظيم
بالحب العظيم فان الحب ايضا يتصور تضاعفه في القوة
كما يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الالم
وكما يقوى حب الصورة الجميلة المدركة بحاسة البصر
وكذا يقوى حب الصورة الجميلة الباطنة المدركة بنور
البصيرة وجمال الحضرة الربوبية وجلالها لا يقاس بها
جلال فمن انكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش
ويغشى عليه فلا يحس ما يجري عليه كما روي عن امراة
انها عثرت فانقلع ظفرها فضحكت فقيل لها اما
تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت من قلبي مرارة
وجعه وكان بعضهم يعالج غيره في علة نزلت به فلم يعالج
نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع

فصل

في ذكر جماعة من السلف نقل العلماء رضوان الله عليهم
رضاهم بالقضاء مضافا الى ما تقدم في اثناء الكتاب مما اوردناه
في باب الصبر عن جماعة كثيرة تتضمن الرضا بالقضاء
بخصوص موت الولد ونحوه ولنذكر هنا امورا عامة
لما اشتد البلاء على ايوب ع قالت امراته لو دعوت ربك
فيكشف ما بك فقال لها يا امراة اني عشت في الملك
والرخاء سبعين سنة وانا اريد ان اعيش مثلها

في البلاء لعلي كنت ادع شكر ما انعم الله علي واولى
بي الصبر على ما ابلى وروى ان يونس عليه السلام قال
لجبرئيل دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع
الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وهو يقول
الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت
لي فيك الامل يا بر يا وصول وروى ان عيسى مر برجل
اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه
من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثير
من خلقه فقال له عيسى يا هذا واي شئ من البلاء اراه
مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في
قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات
يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيأة
قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى وتعبد معه
قال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم
مجنون قد صرع والنمل ياكل من لحمه فرفعت راسه فوضعته في
حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي
يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له
الا حبا وقطعت رجل بعضهم من ركبته من اكلة خرجت بها
فقال الحمد لله الذي اخذ مني واحدة وترك لي ثلاثا وعزتك
لان كنت اخذت لقد كنت اعطيت ولئن كنت ابتليت
لقد عافيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة وقال بعضهم

نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فما لي منه الا مشام
الريح وعلى ذلك لو ادخل الخلائق كلهم الجنة وادخلني النار كنت
بذلك راضيا وقيل لبعض العارفين نلت غاية الرضا عنه
فقال اما الغاية فلا ولكن مقاما من الرضا قد نلته لو جعلني
جسرا على جهنم تعبر الخلائق علي الى الجنة ثم ملأ بي جهنم لاحببت
ذلك من حكمته ورضيت به من قسمته وهذا كلام من علم
ان الحب قد استغرق همه حتى منعه الاحساس بالم النار
واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه لكنه بعيد
من احوال الضعفاء في هذا الزمان ولا ينبغي ان يستنكر
الضعيف المحروم حال الاقوياء ويظن ان ما هو عاجز عنه
يعجز عنه غيره من الاولياء وكان عمران بن حصين رضي
الله عنه استسقى بطنه فبقي ملقا على بطنه ثلاثين سنة
لا يقوم ولا يقعد قد نقب له في سريره موضع لقضاء
حاجته فدخل عليه اخوه العلا فجعل يبكي لما يرى من
حاله فقال له لم تبكي قال لاني اراك على هذه الحالة العظيمة
قال لا تبك فان ما احبه الله احب الي ثم قال احدثك
شيئا لعل الله ان ينفعك به واكتم علي حتى اموت ان الملائكة
تزورني فانس بها وتسلم علي فاسمع تسليمها فاعلم بذلك
ان هذا البلاء ليس بعقوبة اذ هو سبب هذه النعمة
الجسيمة فمن شاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا
به وقال بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة فراينا ثوبا

ملقا فقطننا انه ليس تحته شيئا حتى كشف فقالت امرأته
اهلى بذاك ما نطعمك من نسقيك فقال طالت الصحفة
ودبرت الحر الجيف واصبحت نضوا لا اطعم طعاما ولا اشرب
شرابا منذ كذا فذكر اياما وما يسرني اني نقصت من هذا
قلامة ظفر وروي عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين
سنة فلما اشتد حاله دخل عليه بنوه فقالوا له اتريد
ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال
ما لي ارادة انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في
امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واصابه مع مرضه
الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر وهذه
فعالك بالانبياء والرسل فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت
به علي

فصل

واعلم ان الدعاء بدفع البلاء وزوال المرض
وحفظ الولد لا ينافي الرضا بالقضاء فقد تعبدنا الله سبحانه
بالدعاء وندبنا اليه وحثنا عليه وجعل تركه استكبارا
وفعل عباده وعبادتنا بالاجابة ودعاء الانبياء صلوات
الله عليهم والائمة وامره وما نقل عنهم خارج عن
حد الحصر وقد اثنى الله تعالى على الداعين من عباده فقال
يدعوننا رغبا ورهبا ومن هنا ينبغي للداعي ان
يكون في دعائه ممتثلا لامره تبارك وتعالى
بالدعاء في طلب ما امر بطلبه وانه لولا امره واذنه
له فيه لما اجترى على التعرض لمخالفة قضائه

وفي الحقيقة هذا نوع من الرضا لمن فهم مواقع الرضا ولو جرب
نفسه وقام بوظائف الدعاء ومن علامته انه اذا دعا ولم يجب
الى مطلوبه لا يتألم من ذلك من حيث عدم اجابته لجواز
ان يكون المدعو به مشتملا على مفسدة لا يعلمها
الا الله تعالى وكما ورد ان العبد ليدعو الله تعالى
بالشيء حتى ترحمه الملائكة ويقول اللهم ارحم عبدك
المؤمن واجب دعوته فيقول الله تعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه نعم
لو استوحش من حيث احتمال ان يكون السبب الذي اوجب
عدم اجابة دعائه بعده عن الله تعالى واستحقاق الحجبة والطرد والابعاد
فلا حرج فان كمال المؤمن ان يكون ماقتا لنفسه مزريا
عليها حتى لو اجيبت دعوته فلا يظن ان ذلك من كرامته
على الله تعالى وقربه منه بل يجوز ان يكون ذلك من بغضه
تعالى وكراهته لصوته وتأذي الملائكة به فتسأل الله ان
يعجل اجابته لتستريح منه وكذلك قد يكون سبب تأخير
الاجابة من محبته الله تعالى وملائكته لصوته وتلذذهم
بمناجاته فتسأل الله تعالى تاخير حاجته لذلك كما ورد في
الاخبار فللمؤمن ابدا بين رجاء وخوف فان بهما
تمام الاعمال والانزجار عن المعاصي والرغبة في الطاعات

الباب الرابع

في البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضا
بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية ورحمة

لا حميّة رحيميّة او جبليّة فلا حرج في ابرازها ولا ضرر في
اخراجها ما لم يشتمل على احوال تؤذن بالسخط وتنبئ عن الجزع
وتذهب بالاجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ
وغيرها وقد ورد البكاء في المصائب عن النبي ص ومن قبله من
لدن ادم ع وبعده من آله واصحابه مع رضاهم وصبرهم و
ثباتهم فاول من بكى ادم ع على ولده هابيل ورثاه بابيات
مشهورة وحزن عليه حزنا كثيرا وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب ع
حيث بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن على يوسف ع ومن
مشاهير الاخبار ما روي عن الصادق ع انه قال ان زين العابدين ع
بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر
الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه
فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا
قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتل
طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله تعالى وروي عن بعض مواليه
قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة
فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه واحصيت عليه الف مرة
وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا
لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته و
وجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي
ما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك
ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي ابن نبي

له اثنى عشر ابناً فغيب الله تعالى واحداً منهم فشاب رأسه
من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من
البكاء وابنه في دار الدنيا وانا رأيت اخي وابي وسبعة عشر
من اهل بيتي مقتولين صرعى فكيف ينقضي حزني وبكائي
وعن انس بن مالك قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله على ابراهيم
ولده فاخذه رسول الله صلعم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد
ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله
تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله
تبكي فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال رسول الله صلعم العين
تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون
وعن اسماء بنت يزيد قالت لما توفي ابن رسول الله صلعم ابراهيم
بكى رسول الله صلعم فقال له المعزي انت احق من عظم الله عز وجل
حقه فقال رسول الله صلعم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب لولا انه وعد صادق وموعد جامع وان الآخر تابع
للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم افضل مما وجدنا وانا بك
لمحزونون وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله
بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه
في حجره فقال يا بني اني لا املك لك من الله تعالى وذرفت عيناه
فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي اولم تنه عن البكاء قال
انما نهيت عن النوح وصوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة
لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة

خمش وجه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذه رحمة و
من لا يرحم لا يرحم لولا انه امر حق و وعد صدق وسبيل
ياتيه وان آخرنا سيلحق باولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا
وانا بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط
الرب عز وجل وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي ص حين
توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله تبكي على هذا السخل
والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية
كلهم اشب منه ادسهم في التراب دسا فقال النبي ص
فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع
العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابراهيم لمحزونون
وعن محمود بن لبيد قال انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم
ابن رسول الله ص فقال الناس انكسفت الشمس لموت ابراهيم
ابن النبي ص فخرج رسول الله ص حين سمع ذلك فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الشمس والقمر آيتين
من آيات الله تعالى عز وجل لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوته
فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى المساجد ودمعت عيناه فقالوا يا رسول
الله تبكي وانت رسول الله فقال انما انا بشر تدمع العين ويفجع
القلب ولا نقول ما يسخط الرب والله يا ابراهيم انا بك
لمحزونون وعن خالد بن معدان قال لما مات ابراهيم بن
النبي ص بكى فقيل له اتبكي يا رسول الله فقال ريحانة وهبها
الله لي فكنت اشمها وقال يوم مات ابراهيم ما كان

من حزن بالقلب واللسان وباليد فهو من الشيطان وروى زبير
ابن بكار ان النبي ص لما خرج بابراهيم خرج يمشي ثم جلس
على قبره ثم دلي فلما رآه رسول الله ص وقد وضع في القبر
دمعت عيناه فلما رأى الصحابة ذلك بكوا حتى
ارتفعت اصواتهم واقبل عليه ابو بكر فقال يا رسول الله
تبكي وانت تنهى عن البكاء فقال النبي ص تدمع العين
ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وعن السائب بن
يزيد ان النبي ص لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل
يا رسول الله بكيت فقال ص ان العين تذرف وان الدمع يغلب
وان القلب يحزن ولا نعصي الله تعالى وروى مسلم في صحيحه
ان النبي ص زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وروي انه
لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي الثوب عن وجهه وقبل
ما بين عينيه ثم بكى بكاء طويلا فلما رفع السرير قال طوبى
لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها واشتكى
سعد بن عبادة شكوى فاتاه رسول الله ص يعوده فلما دخل
عليه وجده في غشية فقال او قد مات فقالوا لا يا رسول الله
فبكى رسول الله ص فلما رأى القوم بكاءه بكوا فقال الا تسمعون
ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن
يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم وروي ان ابنة لرسول الله
بعثت اليه ان ابني مغلوب فقال رسول الله ص ان لله ما اخذ
ولله ما اعطى وجاءها في اناس من اصحابه فاخرجت اليه

الصبية ونفسها تتقعقع في صدرها فرق عليها وذرفت
عيناه فنظر اليه اصحابه فقال ما لكم تنظرون رحمة يضعها
الله تعالى حيث يشاء انما يرحم الله من عباده الرحماء وعن اسامة
بن زيد قال اتي النبي ص بامامة بنت زينب ونفسها تتقعقع
في صدرها فقال رسول الله ص لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل
الى اجل مسمى وبكى فقال سعد بن عبادة تبكي وقد نهيت عن البكاء
فقال رسول الله ص انما هي رحمة يجعلها الله تعالى في قلوب
عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء. ولما اصيب جعفر
بن ابي طالب ع اتى رسول الله ص اسماء رضي الله عنها فقال
لها اخرجي لي ولد جعفر فاخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم
ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب جعفر
فقال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين
دخل رسول الله ص على امي فنعى اليها ابي ونظرت اليه وهو
يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر
لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب
فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في
ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قلت بلى بابي وامي فقال ان الله
عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله
وعن ابيه عن النبي ص انه لما جاءت وفاة جعفر ابن ابي طالب
وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيتهما ابكا عليهما جدا وقال
كانا يحدثانه ويونسانه فذهبا جميعا وعن خالد

بن سلول قال لما جاء نعي زيد بن حارثة الى النبي ص اتى النبي ص منزل
زيد فخرجت اليه ابنة لزيد فلما رأت رسول الله صلعم
جهشت في وجهه فبكى رسول الله ص وقال هاه هاه فقيل له يا رسول
الله ما هذا قال شوق الحبيب الى الحبيبة ولما مات سعد بن
معاذ رضي الله عنه بكى رسول الله ص كثيرا وقال ص لام سعد
بن معاذ يوما الا يرقأ دمعك ويذهب حزنك فان
ابنك اهتز له العرش قيل وكان ص تذرف عيناه ويبكي و
جهه ولا يسمع صوته وعن البراء بن عازب قال بينما نحن
مع رسول الله ص اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء
فقيل على قبر يحفرونه قال فبدر رسول الله ص بين يدي اصحابه
لاندر ما يصنع فبكى حتى بل الثرى من دموعه حتى انتهى الى القبر
فجثى عليه قال فاستقبلته من بين يديه من موضعه ثم اقبل
علينا فقال اخواني لمثل هذا فاعدوا وعنه ص العين
لا يملكها احد صبابة المرء على اخيه ولما انصرف النبي ص
من احد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعي اليها
اخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي
لها خالها فاستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن
عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله ص ان زوج المرأة
منها لبمكان لما رأى صبرها على اخيها وخالها وصياحها
على زوجها ثم مر رسول الله ص بدور من دور الانصار
من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم

فذرفت عیناہ وبکا ثم قال لکن حمزۃ لا بواکی لہ فلما رجع سعد
بن معاذ واسید بن حضیر الی دار بنی عبد الاشہل امرا
نسائہم ویذہبن فیبکین علی عم رسول اللہ ص فلما سمع رسول
اللہ ص بکائہن علی حمزۃ خرج الیہن وہن علی باب مسجدہ
یبکین فقال لہن رسول اللہ ص ارجعن واسکن یرحمکن اللہ
فقد واسیتن بانفسکن وروی الشیخ فی التہذیب باسنادہ
الی الصادق ع ان ابراہیم ع خلیل الرحمن سال ربہ ان
یرزقہ ابنۃ تبکیہ بعد موتہ

فصل

وعن ابن مسعود
قال قال رسول اللہ ص لیس منا من ضرب الخدود وشق
الجیوب وعن ابی امامۃ ان رسول اللہ ص لعن الخامشۃ
وجہہا والشاقۃ جیبہا والداعیۃ بالویل والثبور وعنہ ص
انہ نہی ان یتبع جنازۃ معہا رنۃ وعن عمرو بن شعیب عن ابیہ
عن جدہ قال کبر مقتا عند اللہ الاکل من غیر جوع والنوم
من غیر سہر والضحک من غیر عجب والرنۃ عند المصیبۃ والمزمار
عند النعمۃ وعن یحیی بن خالد ان رجلا اتی النبی ص فقال
ما یحبط الاجر فی المصیبۃ قال تصفیق الرجل بیمینہ
علی شمالہ والصبر عند الصدمۃ الاولی من رضی فلہ
الرضا ومن سخط فلہ السخط وعن ام سلمۃ رضی اللہ
عنہا قالت لما مات ابو سلمۃ قلت غریب فی ارض غربۃ
لابکین بکاء یتحدث عنہ فکنت قد تہیات للبکاء
اذ اقبلت امراۃ ترید ان تسعدنی فاستقبلہا رسول اللہ ص

فی الدار

فصل

یستحب للمصاب ... ضرب ... وغیرہ ... النبوۃ ... والائمۃ ... وعن ... الرضا ... ص

فقال لها اتريدين ان تدخلي الشيطان بيتك اخرجه الله عنك فكففت عن البكاء وعن الباقر ع اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله عز ذكره فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله تعالى اجره وعن الصادق ع قال قال رسول الله ص ضرب الرجل يده على فخذه احباط لاجره

فصل يستحب الاسترجاع عند المصيبة قال الله تعالى إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ وقال النبي ص اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله ربي واتوب اليه وقال الباقر ع ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجؤه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله تعالى عليها النار وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الا الكبائر من الذنوب رواهما الصدوق وروى معناه الكليني الثاني الى معروف

الحمد لله وانا اليه راجعون كذا في الصحيحة

بن خربوذ عن الباقرع ولو بيستان فيه الكلمة وروى الكليني
باسناده الى داود ابن زربى بكسر الزاء ثم الراء الساكنة عن
الصادق ع من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العلمين اللهم اجرني على مصيبتي
واخلف على افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان عند
اول صدمة وروى سلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله ص ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول
ما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف
لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فلما مات ابو سلمة
قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى
رسول الله ص ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله ص
وروى الترمذي باسناده الى النبي ص قال اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى الملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون
نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق
عن النبي ص **فصل** يجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد
الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة عليها السلام فعلته
في قولها يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل انعاه يا ابتاه
اجاب ربا دعاه وروي انها اخذت قبضة من تراب
قبره ص فوضعتها على عينها وانشدت

ماذا على المشتم تربة احمد	ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها	صبت على الايام صرن لياليا

ولما سبق من امره ص بالنوح على حمزة وروى ابو حمزة عن ابي جعفر قال لما مات ابن المغيرة فسألت ام سلمة عن النبي ص ان يأذن لها في المضي الى مناحته فأذن لها وكان ابن عمها فقالت **شعراً**

انعى الوليد ابن الوليد	ابا الوليد فتى العشيرة
حامي الحقيقة ماجداً	يسمو الى طلب الوتيرة
قد كان غيثاً للسنين وجعفراً	غيدقاً وميرة

وفي تمام الحديث ما عاب عليها النبي ص ذلك ولا قال شيئاً وروى ابن بابويه ان الباقر اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس ابن يعقوب عن الصادق ع قال قال لي ابو جعفر اوقف من مالي كذا وكذا للنوادب تندبني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه اهل البيت ع ليقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت ويحرم النوح بالباطل وهو تعداد ما ليس فيه من الخصال واستماع الاجنبي من الرجال ولطم الخد وخدشه وجز الشعر ونحوه وعليه يحمل ما ورد من النهي عن النياحة قال النبي ص انا بريء ممن حلق او صلق اي حلق الشعر او رفع صوته وقال ص لفاطمة عليها السلام

الغيدق والغيداق الكثير الخير من الرجال الكريم

حين قتل جعفر بن ابي طالب عليه السلام لاتدعي بويل
ولا ثكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت وعن
ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله النائحة اذا لم تتب يقام
يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وعن ابي سعيد
الخدري لعن رسول الله صلى الله عليه وآله النائحة والمستمعة وعنه
ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذه النهي محمول
على الباطل كما يظهر منها ويجمع بينها وبين الاخبار السابقة

واما الخاتمة

فتشتمل على فوائد مهمة يستحب تعزية اهل المصيبة استحبابا
مؤكدا وهي تفعلة من العزاء بالمد والقصر وهو السلوة
وحسن الصبر على المصائب يقال عزيته فتعزى اي صبرته
فتصبر والمراد بها طلب التسلي عن المصائب والتصبر على
الحزن والاكتئاب باسناد الامر الى الله تعالى ونسبته الى عدله وحكمته
وذكر ما وعد الله تعالى على الصبر مع الدعاء للميت والمصاب لتسليته
عن مصيبته وقد ورد في استحبابها والحث عليها احاديث كثيرة روى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما حق الجار قالوا لا قال
ان استغاثك اغثه وان استقرضك اقرضه وان
افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنأته وان مرض عدته
وان اصابته مصيبة عزيته وان مات
تبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه

استحباب تعزية اهل المصيبة ای لا تنوحی بالويل ولا بالثكل كما هو العادة

ای حمل الاخبار على ما بعضها الدالة على جواز النياحة على ما اذا لم يكن فيه

الترغيب الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك يغيظ بها ولده ولا تؤذه بريح قدرك الا ان تغرف له منها وعن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قلت يا رسول الله ما حق جاري علي قال ان مرض عدته وذكر نحو الاول وامه المتقارب فيه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل اجره وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل اجره من غير ان ينقص الله تعالى من اجره شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس واستبرق وحرير ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وعن جابر ايضا رفعه من عزى حزينا البسه الله تعالى من لباس التقوى وصلى الله على روحه في الارواح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن التصافح في التعزية فقال هو شكر للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل اجره وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده رضي الله عنهم انهم سمعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من عاد مريضا فلا يزال في الرحمة حتى اذا قعد عنده استنقع فيها ثم اذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع

باب ثم

لتعزية المصاب مرة

نفع الامر لموضع اصل استنقع

من حيث خرج ومن عزى اخاه المؤمن مصيبته كساه
الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيمة وعن
ابى هريرة قال قال رسول الله ص من عزى ثكلى كسى بردا فى
الجنة وعن انس قال قال رسول الله ص من عزى اخاه المؤمن
من مصيبته كساه الله عز وجل حلل خضر يحبر بها يوم القيمة
قيل يا رسول الله ما يحبر بها قال يغبط بها وروى عن
داود ع قال يا الهى ما جزاء من يعزى الحزين على
المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاءه ان اكسوه
رداء من اردية الايمان استره به من النار وادخله
الجنة قال يا الهى فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك
قال جزاءه ان تشيع الملائكة يوم يموت الى قبره وان
اصلى على روحه فى الارواح وروى ان موسى سئل ربه
ما للعائد المريض من الاجر قال ابعث له عند موته ملائكة
يشيعونه الى قبره يؤنسونه الى المحشر قال يا رب فما
المعزى الثكلى من الاجر قال اظله تحت ظلى يوم لا ظل
الا ظلى وروى ان ابراهيم ع سأل ربه فقال اى رب
ما جزاء من يبل الدمع وجهه من خشيتك قال صلواتى
ورضوانى قال فما جزاء من يصبر على الحزن ابتغاء وجهك
قال اكسوه ثيابا من الايمان يتبوء بها الجنة ويتقى بها النار
قال فما جزاء من سدد الارملة ابتغاء وجهك قال اقيمه
فى ظلى وادخله جنتى فى الجنة قال فما جزاء من شيع الجنازة

ابتغاء وجهك قال فتصلي ملائكتي على جسده وتشيع
روحه **فصل** واما كيفيتها فقد تقدم خبر الصحيفة
فيها واما ما يقال فيها فما يتفق من الكلمات ويروى من
الاخبار المؤدية الى السلوة ولا شيء من مثل ايراد بعض
ما تضمنته هذه الرسالة فان فيها شفاء لما في الصدور
وبلاغا وافيا في تحقيق هذه الامور وعن علي عليه السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عزى قال آجركم
الله ورحمكم الله واذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم
وروي انه توفي لمعاذ ولد فاشتد وجده عليه فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وآله فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى معاذ سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد اعظم الله لك الاجر والهمك
الصبر ورزقنا واياك الشكر ان انفسنا واهالينا واموالنا
واولادنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة
متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك باجر
كثير الصلوة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت
فلا تجمعن عليك مصيبتين فيحبط لك اجرك وتندم
على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت
ان المصيبة قصرت في جنب الله عن الثواب فتنجز من الله
موعده وليذهب اسفك على ما هو نازل بك
فكان قد جرى والسلام وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

عليهما السلام عن ابيه عن جده قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله جاء جبرئيل ع والنبي ص
مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة كُلُّ
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الآية ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من
كل هالك ودركا لما فات وبالله عز وجل فثقوا واياه
فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطئ
من الدنيا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما توفي
رسول الله ص عزتهم الملائكة يسمعون الصوت ولا
يرون الشخص فقالوا السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا
من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا انما المحروم من حرم
الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وروى البيهقي
في الدلائل قال لما قبض رسول الله ص احدق به اصحابه
فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح
فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله ص فقال
ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت
وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره
اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يؤجر ثم انصرف
فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال علي عليه السلام

فصل

نحو هذا الخبر سول الله صلى الله عليه وسلم الخضر ع

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ص
اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي
فانها استهون عليه وعنه ص انه قال في مرض موته
ايها الناس ايما عبد من امتي اصيب من مصيبة من
بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه
بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة
بعدي اشد عليه من مصيبتي وعن عبد الله بن الوليد
باسناده لما اصيب علي عليه السلام من بعثني الحسن
الى الحسين عليهما السلام وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب
قال يا لها من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله ص
قال من اصيب منكم بمصيبته فليذكر مصابي فانه لن
يصاب بمصيبة اعظم منها وروى اسحاق بن
عمار عن الصادق ع انه قال يا اسحاق لا تعدن مصيبة
اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله
الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها
اذا لم يصبر عند نزولها وعن ابي ميسرة قال كنا عند ابي
عبد الله عليه السلام اذ جاءه رجل واشكا اليه مصيبة
فقال له اما انك ان تصبر تؤجر وان لا تصبر يمضي
عليك قدر الله عز وجل الذي قدر عليك
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ص قال

الى جبرئيل عليه السلام يا محمد عش ما شئت
فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل
ما شئت فانك ملاقيه وروى انه كان في بني اسرائيل
رجل فقيه عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان
بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا في
بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل
عليه احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته
فقالت لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزيني
الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبر بها
فاذن لها فقالت استفتيك في امر قال ما هو قالت
اني استعرت من جارة لي حليا فكنت البسه زمانا
ثم انهم ارسلوا الي فيه افارده اليهم قال نعم والله قالت
انه قد مكث عندي زمانا قال ذاك احق برده ايا ه
فقالت له رحمك الله افتتاسف على ما اعارك الله
عز وجل ثم اخذه منك وهو احق به منك فاصبر
ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدرداء قال كان
لسليمان بن داود ع ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن
عليه حزنا شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين في
هيئة البشر فقال ما انتما قال خصمان قال اجلسا ما
بمجلس الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا
فجاء هذا الرجل فافسده فقال سليمان عليه السلام

وجد عليه وجدا
وجدا غضب
وبه وجدا في
الحب فقط في
في الحزن وكذا
١٢ ق

فتنتهما

ما تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع في الطريق
واني مررت فنظرت يمينا وشمالا فاذا الزرع فركبت قارعة
الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان عليه
السلام ما حملك على ان تزرع في الطريق اما
علمت ان الطريق سبيل الناس ولابد للناس
من ان يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين اوما
علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولابد للناس
ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان عليه
السلام الغطاء لم يجزع على ولده بعد ذلك رواه
ابن ابي الدنيا وروي ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل
مات له ابن فجزع عليه فصاح فلقيه رجلان
فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت هربت
فقال احدهما ان هذا امر بغنمه على زرعي فافسده فقال
الاخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي
طريق غيره فقال القاضي انت حين زرعت بين الجبل
والنهر لم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل افانت
حين ولد لك ولد لم تعلم انه يموت فارجع الى قضائك ثم
عرجا وكان ملكين وروي انه كان مقعد ان
لابن شباب فكان اذا اصبح نقلهما فاتي بهما المسجد
فكان يكتسب عليهما يومه فاذا كان المساء احتملهما
فاقبل بهما منزله ففقده النبي صلعم فسأل عنه فقيل مات

ابنهما فقال رسول الله صلو ترك احد لاحد لترك
ابن المقعدين رواه الطبراني ورواه ابن ابي الدنيا لو ترك شئ
لحاجة او فاقة لترك المذبل الابوية وروى عن بعض
العابدات انها قالت ما اصابني مصيبة فاذكر
معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب

فصل

ليتذكر من اصيب بمصيبة ان المصائب والبلايا
انما تخص في الاغلب من الله تعالى به لمزيد عناية
وله عليه اقبال واليه توجه وليتحقق ذلك قبل
النظر في الكتاب والسنة فيمن يبتلى في دار الدنيا
فانه يجد اشد الناس بلاء اهل الخير والصلاح
بعد الانبياء والرسل والآيات الكريمة منبهة على
ذلك قال الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة الآية وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وقال الله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا وروى عبد الرحمن
ابن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله ع البلاء وما يختص الله

عز وجل به المؤمنين فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من
اشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الامثل
فالامثل و يبتلي المؤمن بعد على قدر ايمانه و
حسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد
بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه
وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال ان عظيم
الاجر مع عظيم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم
وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده وما
ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى
غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن الحسين
ابن علوان عنه قال ان الله تعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء
غتا انا واياكم لنصبح به ونمسي وعن ابي جعفر الباقر عليه
السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا غته
بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعاه قال لبيك
عبدي لئن عجلت لك ما سألت اني على ذلك لقادر
ولكن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك
وعن ابي عبد الله قال قال رسول الله ص ان عظيم البلاء
يكافى به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه
بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله الرضا ومن
سخط بلاء فله عند الله السخط وعن ابي جعفر

انه قال انما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه او قال
على حسب دينه وعن ناجية قال قلت لابي
جعفر ع ان المغيرة يقول ان الله تعالى لا يبتلي المؤمن
بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا او كذا فقال انه كان مؤمن
آل يس مكنعا ثم رد اصابعه وقال كاني انظر الى تكنيعه
اذا ناهم فانذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ثم
قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه
لا يقتل نفسه وعن عبد الله بن ابي يعفور قال شكوت
الى ابي عبد الله عليه السلام ما القى من الاوجاع وكان
مسقاما فقال لي يا ابا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له
من الاجر في المصائب لتمنى ان يقرض بالمقاريض
وعن ابي عبد الله ع ان اهل الله لم يزالون في شدة اما
ان ذلك الى شدة قليلة وعافية طويلة وعن حمران عن
ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن
بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه
الدنيا كما يحمي الطبيب المريض عن ابي عبد الله ع قال
دعي النبي ص الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل
نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فوضعت
البيضة على وتد حائط فثبتت عليه ولم تسقط
ولم تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت
من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزيت شيئا

كنع اصابعه ضمها وقبضها والكنيع المكسور اليد وكنع يده تكنيعا اشلها
مر

قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً وقال من لم يرب فما له فيه من حاجة واشباه هذه الاخبار كثيرة فلنقتصر على هذا القدر و لنختم الرسالة بكتاب شريف كتبه مولانا وسيدنا ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ع لجماعة من بني عمه حين اصابتهم شدة من بعض الاعداء على وجه التعزية رويناها باسنادنا الى الشيخ ابي جعفر الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه عن الشيخ المفيد محمد بن النعمان والحسين بن عبدالله الغضايري عن الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن بن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن الثقة الجليل محمد بن ابي عمير عن اسحق بن عمار قال ان ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام كتب الى عبدالله بن الحسن حين حمل هو واهل بيته تعزية عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فان كنت قد تفردت انت واهل بيتك ممن حمل معك فما اصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكابة واليم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزء حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وعلى آله الطيبين فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحين يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله حين مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو

خبر الصبر نزل في صبر رسول الله ص ولم يعاقب وحين يقول وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وحين يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحين يقول لقمان لابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وحين يقول عن موسى وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين يقول واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وامثال ذلك من القرآن كثيرة واعلم اي ابن عم ان الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب اليه من الصبر والجهد والبلاء والاداء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤهم امنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا ولولا ذلك لما قتل جدك علي ابن ابي طالب ع لما قام بامر الله عز وجل ظلماً وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهما اضطهاداً

وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتكئون وزخرفا ولولا ذلك لما قال الله في كتابه يحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت
للكافر عصابة من حديد فلا يصدع راسه ابدا ولولا ذلك
لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح
بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافر منها شربة ماء ولولا ذلك
لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة جبل لانبعث الله تعالى كافرا
او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله
قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج
من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من
جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في
الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة
صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن
وكثرة المال والولد ولولا ذلك لما بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خص
رجلا بالترحم عليه والاستغفار الى الله عز وجل استشهد فعليكم
يا عمرو بن عمرو وبني عمومتي واخواتي بالصبر والوقار والرضا والتسليم
والتفويض الى الله عز وجل والرضا بالصبر على قضائه

والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا
وعليكم بالصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وانقذنا واياكم من
كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته
من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية بلفظها
نقلتها من كتاب التتمات والمهمات وعليها نختم الرسالة
حامدين الله تعالى على نواله
مصلين على
صاحب الرسالة
وعلى اهل
العصمة
والعدالة

تمت

فرغ من تأليفها مؤلفها زين الدين علي بن احمد الشامي العاملي
وسط نهار الجمعة غرة رجب المرجب الحرام الفرد سنة
اربع وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً
والسلام

حرره الراجي محمد بخش تجاوز الله عن ذنبه الجلي والخفي

باهتمام سيد عابد علي رضوي
اثنا عشري طبع شد